تصدير

ما تزال قضية المصطلح فى اللغة العربية تسير فى البطء والتشتت مما يزيد خصوم العربية حجة على ما قد يبدو فيها من قلة ضبط فى المدلـولات أو كثرة المترادفات . واذا كان الترادف فى الماضى ناتجا ـ فى أصله ـ عن اختلاف اللهجات والاستعمالات بين القبائل ، فانه فى هذا العصر اصبـح ـ وسوف يظل ـ نتيجة التشتت ومعضلة الوحدة السياسية ، وفقدان بؤرة الوحدة ومركز الريادة ، ونتيجة الاستعمال الفردى حتى فى القطر الواحد والمدينة الواحدة . واذا كان تعدد المجامع اللغوية فى الوطن العـربى قـد «يساعد» على الاسراع بتدارك النقص فان ما يحيط بتلك المجامع من بطء فى السير وعدم التنسيق المحكم مع الآخرين ، واستخفاف أصحاب الاستعمـال وغير ذلك ، يجعل أعمال تلك المجامع لا تواكب ما يحدث يوميا فى العالم من مصطلحات ومسميات فى مختلف شعب الحياة وخلاياها ، هذه الحياة التى أصبح التطور فيها يواكب سرعة تقنياتها العلمية من عمق الارض الى أغوار الفضاء .

لقد اوحى إلينا بهذه المعانى المقال المنشور فى هذا العدد بعنوان «التحولات السردية» والمترجم عن اللغة الفرنسية ، وعدد المصطلحات التى استعملهـا المترجم ووضع أمامها المصطلح باللغة الفرنسية ، حتى يفهم . وقد يصعب عليك أن تجد لتلك المصطلحات مدلولا فيما يتوفر من معاجم ، أو يقـل أن تجد تطابقا بين هذا المصطلح المثبت فى المقال وبين ما هو موجود فى معاجم

المترجمات وحتى فى بعض المعاجم التى تعنى بالمصطلح الادبى وفن القصة والرواية بالذات ٠

وقد أثير هذا المأخذ فى العديد من جلسات نادى القصة وعلى مدى سنواته التى تجاوزت العشرين سنة . وما يزال الجدل مطروحا ، وما زالت موجباته قائمة الذات ، واذا لم يكن فى المستطاع العملى ان يقوم نادى القصة بالدعوة الى عقد ملتقيات خاصة بالمصطلح القصصى على النطاق القومى العربى ، فان ذلك لا يحول دون الدعوة الى النطاق الضيق الوطنى ٠ واذا كان النادى ـ فى السنوات السابقة ـ قد لا يجد الجهات المختصة التى يتوجه اليها بالنداء ـ فان السنوات القريبة التى خلت برز خلالها المخاطب المختص بشان تلك المصطلحات . نعنى بذلك احداث المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات ، وكذلك جمعية المعجمية العربية فى تونس ولهذا فان نادى القصة وأسرة تحرير مجلة قصص يتوجهون بنداء حار الى المؤسستين المذكورتين لعقد ملتقى خاص بالمصطلحات التى يقتضيها فن الرواية والقصة كمرحلة أولى تتبعها خطوات أخرى من أجل المصطلح الادبى والفنى بصفة عامة ٠ والامل أن يعقب النداء السير الجاد والعمل البناء ٠

قصص

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عـروسية النـالوتي

فصل فيما بين اللغة واللغو من وصل

جلس الصبي كعادته الى الاستاذ الشيخ يستحثه على المزيد من الكلام الذى تسنده التجارب الدامية ، قال :

ـ ما النهزة يا سيدى ؟

قال : اعلم ـ يا ابنى ـ أن النهزة كأن تقول نهز فلان فلانـا أى ضربه ، والضربُ أنواع أشده أن تضرب فى عقر المبدإ الخـالص من أنيس التـوق ومرافق المسار .

قال الصبي : وكيف ذلك ؟

قال : سأضرب لك على ذلك مثلا :

« .. فى زمن كنا فيه شبابا ، كانت بطولات الشعوب والامم تستهوينا ووضع موطننا يحزننا ، كما كان إيماننا بقدراتنا فيضا لا تسعه بحار الدنيا ولا تحده فضاءات الكون ، وكانت حلقاتنا تتسع ، واضطرنا داعى التناصر الى هجر قرانا المتفرقة والتجمع فى منتدى من منتديات المدينة حيث تتـزاحم أفكـار متسلقة الجدران الملساء ، وحيث تجلس أخرى القرقصـاء ، وكانت أخـرى تطل من النوافذ تستجلي اتجاه الريح وترصد الجبهات المـواتية . وكان لنـا رفيق تتقد عظامه حماسة ، وتتسارع خطاه كلما مشى فيكاد لخفتـه يـلامس الارض ولا يفعل . وكنا نلقبه بأبي البصيرة لما كان يظهره من حدس مصيب للاحـداث .

وما زلت أذكر ذلك اليوم الذى واجهنا فيه وكنا جمعـا وفيـرا نتلهـف للجديد ونتشوق للبدع . لقد أطال أبو البصيرة الحديث . وكانت كلماته فى كل مرة تتورم لها عروق عنقه وكأنها تحمل ذخائر حـربية لا يسعهـا زقـاق الحلق وسراديب الفم . وكان بعد كل سلسلة من المتفجرات البيـانية يمـرر

لسانه ليبلل شفتيه ويلحس نتوءات الحرارة عليهما . كان بدويا ، اعتاد السير الطويل فى المنعرجات الجبلية وحيدا كضارية من ضوارى الخلاء . وكان حين تندلع العواطف الرملية يعتزل القوافل التى حطت رحالها وينضم للتى اعتزمت مواصلة السير رغم جفاف الحلق وسحق الحصى للمآقى .

لكنى ـ حينها ـ كنت أحسه وحيدا وسط تلك القوافل التى كانت تستمع اليه ، يشدها توثبه ، ويقعدها ما ترسب فى بطونها من دسم الاطعمة ، فراحت تجترها .

غير أن أبا البصيرة لا يكل جهده ولا تمل نفسه الاعادات . كان ينحت من عناده جبلا يرتفع عن الانبساط الممتد بلا انقطاع . وكان الجبل يتصلب يوما بعد يوم ويلملم بأجنحته فراخ الحمام النارية التى سيرسلها يوما لتطهير المنبسطات من إسهالها المزمن .

ولم يتفطن أبو البصيرة فى الاثناء أن السعير الذى التصق بكلامه اكتسب بعدا جديدا كأنه الشعر ـ وما هو بالشعر ـ تفوح منه أنغام لا عهد للناس بها.

وقد حاول بعضهم دفعها كمحاولة معهودة منذ القديم لدفع المقلقات من البدع لكنهم وجدوا أنفسهم منجذبين لها بقوة الاندفاع الجماعى .

اهتزت المسامع طربا ولاقت فيما يلاقى المنسحق اتصالا بآلام كل المسحوقين بين إسطوانات الرحى الطاحنة لكل من يسعى به أمل فى الخروج .

* * *

وكان فيما كان لأبى البصيرة صديق حميم يسكن اليه عندما تحتد أزمة السكن بالمدينة وتقوض المبانى الاصيلة لتوضع محلها المبانى الجاهزة للاجهاز على السقيفة وحديث السقيفة . كان أبو البصيرة يطلق العنان لأحلامه وهو اجسه ويتمطط سخاء البادية فيه فيروح ويمشرع بعنف المحظور ـ ألف قصيد جديد ـ قديم قدم الوجع البشري منذ السياط الاولى .

كان أبو البصيرة فى تلك اللحظات يترك طفولته عارية الا من الصدق والدهشة أمام الامور المتغيرة دوما .

ذات يوم من أيـام الصحـو والألفة أسر أبو البصيرة الى صديقه قال : إن مسافات السير طويلة ، لكن رحى المتاعب بدأت تنهار ، وأسنانهـا الحديدية تتناثر فيحدث فضاء بين السن والاخرى فتنفلت حبات القمح الصلـب منهـا ولا تعـود .

فرد عليه الصديق : لكن متى ؟ متى تنتهى الرحلة والى أى مكان ستحملنا ؟

قال : أو تسألنى ونحن ما زلنا بصدد الخطوة الاولى من المنعرج الاول ؟

فأجاب الصديق وقد بدأت علامات الضجر تبدو على وجهه : إن قصائـدك قد ذاعت فى كل مكان ، وأصبحت معروفة لدى الناس فما بعد هذا تريد ؟

قال : أن تغرس الاشجار المثمرة لمقاومة انجراف التربة الصالحة .

فأجابه : وأنت متى تنوى ترميم نفسك فى انتظار منع الانجراف ، ثم لماذا لا تجعل أشعارك تضىء عليك لقاء تعبك من أجلها ، وهى الآن تستطيع إسعافك وري جفافك .

قال : اذا أصبحت القوافى الجديدة قادرة على إضاءة دروبنا فسيلج النـور بيتنا كبقية البيوت المعتمة .

أجابه : أفننتظر أيضا مد الاسلاك وقيام المبانى والأحياء ؟

إن عملية البناء والانارة تتطلب زمنا ، تمضى فيه أعمارنا ولا نشعر ..

مرت فصول ، وتوالت أعوام تبعتها أعوام . وبدأت الفوانيس البلدية تضىء بعض الشوارع المنسية ، وبنيت فى القرى البعيـدة بعض الجسـور وأهملت أخرى ، ورصدت أموال لتحقيق مشاريع غيب نصفها . وكبت قصائد ونجمت أخـرى ...

وتفرق الاصحاب على أمل اللقاء .

وذات يوم خرج أبو البصيرة يتجول فى شوارع المدينة العريضـة يتأمل وجهها وينقب فى ثناياها . عندما توقف فجأة أمام محل تجارى فخم عليه عارضة

مضاءة بالفوانيس الغامزة تحمل اسم المحل « محلات الانتظام الجديدة » فدخل المحل يبحث عن اسم صاحبه فاذا هو صـديقه وأنيسـه ورفيقه فى التنقلات الطويلة المضنية . كاد ألا يصدق . لكن المحل هنا أمامه يبيع كل شىء حتى الطاحنات العصرية وكذلك الطحين بالجملة والتفصيل .

نهز النغم الجديد فى العقر ، وتملكت أبا البصيرة رغبة فى تهشيم الواجهة المضاءة بالخجل . لكن صحوه الجريح أرجع اليه يده الممدودة . واقتصـر على صر أسنانه . وأدرك أن ليس كل ما له شكل القمح حقيقيا . وعملية الجمـع تحتاج الى غربلة من جديد .

قال الصبي : فأين النهزة فى ما ذكرت يا سيدى ؟

قال : النهزة فى أن تترصد من النوافذ خلسة اتجاهات الريح المؤاتية لك وتزحف مع رمال الصحراء على حقول القمح ، والنهزة أن تبيع القصائد الجديدة وتشتري بمقابلها الطحين بالجملة لتبيعه بالتفصيل .

وهى مشتقة من فعل نهز وانتهز أى بادر بالاغتنام .

قال الصبي : ألها معنى ذمي يا سيدى ؟

قال : اعلم ـ يا ابني ـ أن النهزة من أسماء الأضداد فلن تنتهز .

ومعناه تبادر بتشجير الارض منعا للانجراف فذلك له معنى . أما أن تنتهز لموالاة رمال الصحراء تؤيد الخصب فذلك له معنى ما ذكرت .

عـروسية النـالوتي

زهـــــرة المـــواخيـر

كالأيل المصاب برصاصة انتفضت ، وأنت تصرخ من ألم الجرح ، تملي على الحاضرين كلمات نقاها الوقار وكنت له ربيبا . من حقك ان تنفجر فمـا فى داخلك لو تحمله جبل لأصبح بركانا . ولكن لا تدعى أنك محق حتى لو فجرت الارض بمن عليها

ووقفت .. الخيزرانة تهدد .

ـ الداعرون لا يملكون الا أنفسهم . يظنون أن الدنيا إنما خلقت مستودعا لخطايـاهم .

وصرير أسنانك جعل الصبية يضعون الأصابع فى الآذان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكانت مصيبتك ذلك الشيخ الواهن وقد ألحت فى دعوته ليلقح أزاهيـر الأمل فى بيتك ويبارك نهاية رسالتك . فاذا هو ينفخ فى الكارثة ليلهبها وتفتق صوته المرتعش :

ـ ليكن . فالزمن ليس لنا .. وما اعترضنى شرف يلج البيوت . من أمد ليس بالقريب ، ولكننى أعرف أنه يخرج فلا يعود .

لا داعى للاسف فقد دعوتنى لعمل فاذا غيرى قد أنجـزه وليس هنـاك مـا يضيـر .

وأحسست وقتها أنه رجمك بزيت ساخن ودفنك بعدهـا فى آكـوام من صقيع . ولملم أطرافه وانصرف والناس من ورائه يتدافعون كل يؤلف رواية لتكون أنت بطلها المهزوم .

ولم يجرؤ بعدها أحد على إنهاضك . فالنسوة كلهن مخذولات وقـد يبست الافراح على الخدود وتغيرت ألوان المساحيق وجفت الزغاريد على الشفاه • ورفعت أختك فى وجهك عمودا ذهبيا غطى معصمها تجادلك :

ـ وهل فعلت ابنة أخى غير ما تفعله البنات فى سنها . فما هى أول عصفورة وقعت فى الشباك فحتى الذبابة يخدعها نسيج العنكبوت . وأنتـم الرجـال قساة لا ترون الشرف الا فى الضفة الاخرى . دعها تمارس تجربتهـا . وهل من المشين أن يقتنع الانسان بتجربته .

وقلت تقارعها : أختى أنت تمهدين لاخضاعى الى جبروت الزمن . امرأتى وولدى ومالى وحياتى حرام إن هى وطئت أرضا تقع عليهـا عينى . أبعـدوا الفاجرة وإلا كنتم مهدتم للجريمة .

أخرجوك قسرا وليس بك قدرة على السير . وكنت تودين أن تقولى كلاما ولكن ما فى صدرك غير نفس ضعيف قد لا يكفى لانعاشك . أخرجوك وليس فى عينيك غير صورة أمك وهى تتلوى . وحسبت أنك تنظرين اليها بعد موتها بأعوام . ولفقت كلمات من البكاء والدموع وقلت : ابنتك جـريئة وطاهـرة وستبقـى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأنت الغزالة التى تمرح فى صحراء العز . تمشين والـدلال يتمدد بساطا ليتبرك بالوقع الحبيب . ترشين السعادة على كل الوجوه . وكنت السلوى . وماذا بعد وقد عقدوا فى خيالك صور البلوى .

نظرك متعلق بالقمر . والوجوه الاخـرى منكسة تحدق فى الظـلام . هل وطئت بقدمك الاوحال حين كان البصر شاردا ؟ اذن ما بال الايدى المـوحلة تدهن كل جسدك . وها إنك تغطسين فى مستنقع حفرته عقول متحجرة وألقت فيه كل أوساخ جمعتها من مزابل التاريخ .

اسبحي اذن : فقليل هم الذين يحسنون السباحة فى المستنقعات . ونفاك قومك بعد ما طلوا كل ماضيك الابيض بالسواد فكان لا بـد من الهجـرة . وقلت : الانبياء وحدهم يهاجرون وحتى الملطخون بالخطايا سيجدون أحواض التطهر وهى مباحة ليس خلف أبوابها حجاب .

وقلت كذا . وأرادت الاقدار كذا . ووضعت رجلك فى المجهـول . ونسيت كل الطريق . كل علامات الطريق وكل نتوءاته والتقاطيع . كل ذلك كان حلما زائغا . كان كابوسا مزعجا فقط فى المسافة التى تفصل بيتكم عن هذا المعبد .

ـ قالت الأم القهرمانة : وهى امرأة مسنة تتحـلى بأكداس مـن الذهـب البراق من قمة رأسها الى أسفل نقطة فى جسدها . سمينة تفوح منها روائح أشبه بالبترول . عفوا ان أنا توقفت . فقد اكتشفت محنتى . وفى أى بقعة أنا من هذا العالم . المهم أنها تلقننى درسى الاول .. أنـت فتاة جميلة وصغيـرة وليس لك زاد مهنى يقيك كما تدعين ـ وهو ادعاء كل واردة ـ . ولكنى أعلم أنهن أثبت منى قدما فى المضمار .

اتقنى جيدا ما أقول : هذا البيت لى بما فيه حتى الحجارة هنا تأتمر بأمرى . فأنت اذن مثل ذلك الكأس فهل اذا وضعت بها شايا أو بترولا أو حتى قذارة يمكنها أن تحتج أو تتململ . قلت : كلا . وأردفت : هذه أنت وهذا الكأس أو أى ماعون فى بيتى سواء .

وقلت فى نفسك هذا المعبد انسب مكان يزرع فيه الانتقام وسأجعل أهلى . كل أهلى يندمون . وسيطلبون التوبة فلن أقبلها . أما أنا فقد سقطت وما ضر أن تزل قدمى بعد ذلك . مالك ساهمة قالت القهرمانة الا تسمعين ؟

قلت : كلا . سأكون لك أطوع .

حسنا قالت اعتقد أنى ولـدت بنتـا مطيعـة . سأجعلك لمدة غير طويلة تتعاملين مع الحرفاء : بالنظرة فقط . فالجلوس المجرد فقط . فالكلمة المعسولة فقط . انظرى فى المرآة . ابتسمى . وفعلت فاذا أنا أرى وجها غير وجهى . فهل صرت قبيحة الى هذا الحد ؟

ودخل وقتها شيخ طاعن فى السن . يخضب يديه بالحناء تتدلى من رقبتـه تمائم يحلي أصابع يديه جميعها بالخواتم يتزمل بعمامة حوت خيوطها كـل الالـوان .

فقلت فى نفسى : لن يكون هذا الا كبير القوادين خصوصا وقد قامت القهرمانة واعملت جهدها حتى تنتصب واقفة وقبلت يديه وجبينه قائلة : هذا سيدنا « المبارك » وهو كما ترين رجل بركة لا تستغنى عن دعواته واحدة منا . وليس يرد له طلب مهما عز . فاستبقى الى بركاته وقبلى يديه .

ولم يسعنى الا أن أفعل أنا التى لم تؤمن فى حياتها بغير الله .

وتوجست خيفة فهل أغتال على يد هذا الشيخ القذر اذا طلب منى ذلك . أو أغتاله أنا فأنجو من كل عذاب .

ولكن كلامه أنقذنى وأبعد ما أصابنى من خوف وشكوك .

فقد قال بصوته المبعثر يلتقط الكلمات من هنا وهناك .

مما دلنى على أنه من فئة الدراويش بحق وليس يدعى :

ـ كلبة أنت . وبنت كلاب . وبغى أيضا . والتفت إلى وهو يشير إلي باصبعه ويرتعد من الغضب : اذهبى الى الجبانة . فهناك يفرقون الخبز . اعكشى فى بعض القبور حتى يأتوك بالخبز أو يأتيك الموت أذهبى فنجمك لم يسطع هنا بعد ولن يسطع .

وتوجه بتحذيره للعجوز : لو مسحت بها رجليك لحملتك بيدى هذه وألقيت بك فى جهنم فالله أوصانى وأنت تعرفين .

ـ لن افعل بها الا متى تأمر .

ـ فانتظرى اذن فانى لن آمر . قالها وخرج مغاضبا وهو ينفض طرف برنسه ويتمتم بكلمات غير مفهومة .

فقامت تتجرجر وراءه كالبرميل تمسكه من طرف ثيابه . تقبل رأسه . تلثم يديه . متذللة : لا تغضب علينا يا سيدنا فنحن نعيش ببركتك . ولن يبقى لنا

سند بعدك . وعمدت الى زجاجة عطر من ذلك الذى يحنط به الموتى فى اكفانهم لتسكبها على لحيته وقد هدأت ثورته وربت على كتفيها . وهى تقول تدلنه :

ـ لاول مرة تفعلها يا شيخ النار .

وأصبت بالغثيان وأنت تتمسكين بخيوط الندم . وقمت تقبلين الأيـدي المحنطة بالحناء ونظرت الى بقايا الفرح فى يديك . وزال الشـك . فأنت الآن فى مأخور وقد كاشفتك العجوز القوادة قائلة :

ـ لقد دفعت فيك ثمنا لم أدفعه فى واحدة طوال حياتى فى ادارة المواخير وإنى آملة أن استرجعه وتنتفعى . وليس من سبيل غير طاعتى .

وعرفت وقتها أن ذلك الرجل الذى كان طيبا الى حدود الابوة والذى أواك وتألم لمصيبتك ووعدك خيرا . لم يكن هذا الخير الا ان يركلك للحضيض . فما هو الا نخاس وأنك الفريسة .

فتقت إلى الانتحار وتمنيت لو أنهم اغتالوك قبل أن تطأ رجلك هذا المعطف العفن . ووقف كل أهلك صفا واحدا فى عقلك فأحنيت رأسك معرضة خدك للصفع حتى الموت . وتبرأت من البراءة فالذنب هو الاقوى . وتحولت بكل عقلك الى شارع الخلاص ولن يكون المسير هناك سهلا .

وأغرت بك القهرمانة قيمة الدار والاخريات يقتلعن أزهـار الفضيلـة . يغرسن مكانها أشواك السدر . وتحمسن فى الاداء وقد أصـابهن الكسـاد بسببك فأنت قطرة العسل والرجال ذباب عليها يتهافتون . والقيمة تطوح بك هنا وهناك تشهرك وأنت السلعة المعروضة للمزاد . تحسين بأغراض الرجال تتدحرج على القد الندي تركض فوق جسدك تمررين يـدك على أماكـن من جسدك حيث ركزت النظرات . وتشعرين بأنهم امتصوا كل حسن فيك وما تركوا فيك غير عود مكسو بالقهر والألم .

وحاورنى السقوط . ومالت نفسى نحو الهاوية . وأحسست أن يدا قوية تدفعنى فلا أستطيع غير الانحدار . وفى طوافى حول بيوت الاخريات عثرت على السلوى .

كانت كل واحدة تقول كلمة أو تبعث إلي برمز فى إشارة عابرة أو غمزة . هذه تغنى : « خالى بدلنى » والاخرى تردد « انا كى الطير فى وكرى نغنى » وثالثة تنشد : « والناس يقول فى جنة وأنا فى النار » اما تلك التى فجرت حقدى حتى وددت أن أقبض على حنجرتها باسنانى فأسكتها موتا فقد تركت صوت الراديو يهذى فى بيتها ويردد :

« أفلسطين جيناك » وهى ترقص بخلاعة وبحركات ماجنة كاشفة عن نصفها الاسفل . وغمزت إلي قائلة : « آش غر بك يا غزال بعد الدلال » .

وتلك التى أخفت كل وجهها تحت الاصباغ وظل شبح القبح يطل من تقاطيعه قالت تخاطب أخرى أشد منها قبحا : ليس فيما أرى غير بومة نزعوا عنها الريش . وعلقت تلك التى جعل القبح من لطخ الوشام فى وجهها سكنا بعد أن سوت بيدها المعروقة طاقم أسنانها لتقدر على النطق :

ـ ما أراها الا وقد تلاشت فى بضعة أيام . وقد أخذ كل صعلوك نصيبه وتركوها بعد ذلك تصارع فى صدرها سعالا . انها تجهل ما قد يحدث بعد ما تغلق الابواب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقالت لك التى فى فمها الاغراء تطريك . تقودك الى خوض الرذيلة حدثتك حتى كادت تلين مسامعك وأرتك أن العالم هو لذة ولا غير . وحرارة جسدك ترتفع تارة فتهمين . وتنخفض أخرى فتتراجعين .

وقلت أخيرا : تحدثين نفسك تحثينها على الوقوف الى جانبك لقد احتضنت شرفى أضمه بعنف ولم أتخل عنه لحظة فهل يخذلنى اليوم فيتخلى عنى . يا للمقادير . تزوجنى وحدها برجل وهمى . وتزيدنى الفضيحة وما أنا من أهلها . وتزرعنى بين المخطئات وما داعبت خطيئة .

وتكشفت لى وقتها أسباب سقوطهن فهى من فصيلة هذا الذى أعانيه وطلبت لهن الغفران .

وعاودك همس تلك التى قالت تنصحك : لقد ظللت عشرين سنة أتخبط فى الاثم . وما مكنونى من التملك فحتى ما علي من ثياب يمكن أن أجرد منه

فهو كراء . فاذا كان ولا بد فلتكوني حرة مارسي مهنتك في الشارع فتكون لك حرية الاختيار أما هنا ... وسكتت فقد دفعتني القيمة صائحة : هذه عاهرة ومعتوهة . ما الذي أوحت اليه به . قلت : لا شيء . مجرد هذيان لقـد علمت أنهـا كـذلك .

وردت الاخرى : أنا هذه بطاقة مهنتي أعمل وأتقاضى . أما أنت فحصيلتك من اضطهاد الاخريات والتجسس عليهن تمررين للرجال رشوة حتى تجدي غريرا تنفردين به . أما أنا فالترخيص موجود . ولن أعدم سوقا اعرض فيها بضاعتي وهي كما ترين من النوع الممتاز .

اذهبي يا بضاعة السوء .

وجرتني القيمة من يدي الى القهرمانة وبين يديها أوقفتني .

قالت « الأم المديرة » وهي تشير الى رجلين كانا هناك :

أنا أعلم أن مهمتكما ستكـون سهلـة فالبنت طيعـة . وكانا ينظران إلي والشرر يلتهب في العيون وقسمات الوجوه تقسو .

والتفتت إلي : إنهما من زبانية العذاب . هؤلاء سواعدنا خلقتهما بيدي من العذاب . أو صدرت عنك كلمة غير ما ألقنه لك فلن يكون مبيتـك غير قبر . وعندي في هذا المأخور جبانة للكلاب .

ويدا العزم في الوجوه . وتحفزا للفتك لو لا أن أوقفتهما باشارة منها .

فقلت : لقد قلت إني أطيع . وبارادتي جئت . مري فأنفذ . وأدنتني منها تقبلني . فأصابني عطن ما يصدر عن المراحيض المهملة . وقالت تغازلني : أنا أم هذه المهنة . أعرف بناتي قبل الولادة . ستذهبين مـع أمـك « دلال » الى الطبيب . بعدها مباشرة الى مركز الشرطة يمنحونك الترخيص . واتركي أمك « دلال » تتحدث نيابة عنك وليس لك الا أن تقولي نعم . ونعم فقط . وتقدم

منى احد الرجلين وأمسك بى ورفعنى بكلى حتى لم أعد ألامس الارض وأوقعنى حتى ظننت أن عظامى قد تحطمت . ودمدم : نعم فقط . أسامعة ؟ نعم .. وإلا.

وتلقيت صفعة فتهاويت . وكنت تظنين أن الليلة التى مرت بك وأنت متكورة والندم يجلدك والنوم جافاك . وأصوات الطبول تصلك نواحا ونفخ المزامير رثاء والاخريات فى أحضان الفرح . وأنت المجنونة وحدك فى هذا العالم . تظنين أن نور الصباح وحده يقدر على فك حصار نفسك . وأنك قادرة على التفكير فى حل تنزعين به أغلالا أحاطت برقبتك . وسوف يمتد الطوق الى كل حياتك إن أنت لم تحتالى على نزعه وبسرعة وليس لك من سبيل غير النفاق والمصانعة فالفرص تفلت ان لم تباغت وعن غفلة .

وطفت بكل أفكار أهلك . وجال عقلك فى كل أرجاء بيتكم ، فتمثل لك أبوك وقد استبدل قبضة خيزرانته الفضية بأخرى من شجرة الهوان يتوكأ عليها والفضيحة تهزأ من خلفه . واخوتك الصغار ما ذنبهم وقد خذلوا بين الاتراب . وهم يرفعون صورتك فى وجوههم ، وأمك التى ماتت بمرض ليس له فى الطب من علاج . وأخيرا تساءلت : هل يجرؤ الفرح على دخول بيتنا بعد اليوم .

وأنت البريئة . فمن فعل كل هذا .

وفتحت لنور الصباح عينيك فاذا أنت تساقين الى حيث تشهدين الناس على عهرك . وتعودين بعد المشوار وبيدك شهادة تدفنك الى الابد فى تربة الفجور .

وقدمت القيمة للطبيب أوراق هوية لست أدرى كيف صنعوها فاذا هى لا تحمل اسمى وليس بها نسبى لقد أخفونى وراء أخرى . فمن أنا اذن ؟

وجاء فى شهادة الطبيب ان المعروضة على الفحص لم تزل عذراء . وحاولت القيمة تحويل هذه الكلمة الى أخرى فما نجحت . وتنقل ركبى المشين الى مركز الشرطة وقالت القيمة : لعل الامور تصلح هناك فقد يغضون النظر . وقد يشفقون عليك وأنت انما تبغين العيش بالشغل المباح فتهربين من ملاحقة قانون المراودة . وهو قاس فى بعض الاحيان .

« وافضيحتاه » قلت داخل نفسك وأنت تذرفين الدمع خفية وقد تبلل طرف لحافك . فما أباحوا لك غير الضحك . دفعوك الى مركز الشـرطة والزبانية يحرسون . وأكدوا موتك ان أنت تعاميت عن الطريق . أو تقهقرت خطوة الى ماضيك فأنت الآن « ثريـا » بعد أن كان الاسم « صباح » وقررت أن تنتحرى هناك لاثبات براءتك فى قدس القانون . وقلت : لو كان العالم كله شياطين فسأكون أنا الملاك الوحيد . فمتى هزم الباطل حقا ؟

وسطع النور فتهاويت تحت أقدام الشرطى ونشجت بالبكاء ورفـع عن وجهك لحاف الحياء وسألك مستغربا :

ـ من أتى بك الى هنا ؟ وماذا جئت تفعلين ؟

وقلت وأنت تجدين فى البكاء :

ـ إنها أسوأ المقادير . اسأل هذه التى لا أعرفها . لماذا أتتت بى الى هنا ؟

وتلوت القيمة وبان الهلع فى كل ملامحها ولكنها ضحكت بعسر وهى تربت على كتفى :

ـ لقد جاءتنا ضالة . فأرادت أمي أن أدلها عليكم فأنتـم أعـرف النـاس بمسالك البشر .

وما أظن الا أن بها لوثة . فقد رغبت فى الانخراط بدارنـا . فاحتلنا عليها لنضعها أمامكم فأحسست وقتها أنها طعنتك بحديدة حامية فأصابت صدغك وصحت مهتاجة :

ـ نذلـة . لو كنت تعرفين الصدق لما وقفت حيث أنت الانذال يموتون فى الطريق قبل الوصول الى الغايات .

وقال كبير الشرطة وهو يضرب أصابعه بقلم الرصاص :

ـ اذن فأنت « صباح » التى يبحث عنها الاهل فكيف أخفوك فى « الثريا ». وانحنى يلتقط صحيفة وفتحها فى وجهك . فاذا فيها صورتك . وخفق قلبك

حتى لم يبق الا صداه وكدت تهربين الى الاغماء . ولكنك تجلدت وقد مارست الصبر فاذا تحت صورتك النداء التالى :

« ابوك الملتاع واخوتك الاخيار وأهلك الطيبون يطلبون منك أن تعودى يا أشرف بنت وأحبها الى قلوبهم .. عودى الى قلب أبيك يا « صباح » الطاهرة فانا فى انتظارك » .

وسألك كبير الشرطة : ألم تفقدى فى يوم ما بطاقتك الشخصية ؟

فلم تجيبى . ولكنك عرفت سبب المحنة . وعندها لم أعد أعي شيئا فقد رفعنى الفرح الى أعلى بالدوران وفقدت بعدها كل احساسى .

التابعي الأخضر

تونس فى 1985/11/1

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رضـــوان الكـــوني

نـــدوة الـــرواية المعـــاصرة

تعرضنا فى تصدير العدد الماضى الى البادرة التى قام بها اتحـــاد الكتـــاب التونسيين واتحاد الكتاب السوفييت حول « الرواية المعاصرة واشكالية الكتابة القصصية » فعقدت ندوة بموسكو وطشقند بين الجانبين . وفيما يلى موجز لما دار فى هذه الندوة أعده الاخ رضوان الكونى رئيس الوفد والامين العـــام لنادى القصـــة .

مجمل وقائع الندوة الادبية التى التأمت بموسكو

فى الاسبوع الممتد بين 3 و 10 سبتمبر 1986

تناولت الندوة الادبية ـ التى نظمت بمقر اتحـــاد الكتـــاب السوفييتيين بموسكو بين جمع من الكتاب السوفييت من جهة ، ووفـــد اتحـــاد الكتـــاب التونسيين من أخرى ـ موضـــوع « الـــرواية المعـــاصرة واشكـــالية الكتـــابة القصصيـــة » .

ففى يوم الجمعة 5 سبتمبر 1986 ، انطلقت الندوة عند منتصف النهـــار ، بقاعة الاجتماعات ، وقد حضرها ، الى جانب وفد اتحـــاد الكتاب التونسيـــين المتكون من ستة كتاب ، مجموعة من الكتاب السوفييت وبعض المهتمين بالادب المغربى الناطق بالفرنسية ، وبعض المستعربين ، وصحافيون .

افتتح اللقاء السيد « سرغاى باروزديـــن » ، أحد الامناء العاميـــن لاتحـــاد الكتاب السوفييت (ومجموع الامناء العامين ثلاثة وستون) ليرحـــب بالوفد التونسى وأعرب عن أمله فى أن تكون هذه الندوة ذات فائدة أساسية وهى : « أن تعطينا صورة أشمل عن تطور الادب التونسى المعاصر ، والكتابة النثرية

القصصية بصفة خاصة ، وأكد كذلك باسم اتحاد الكتـاب السـوفييت على « أنهم سينظرون بصفة علمية فى موضوع نشر اصدارات تونسية دون قيد أو شرط ، وبعدد أوفر مما أنجز الى حد الآن » .. ثم قدم الحاضرين .

ورد رضوان الكونى ، باسم وفد اتحاد الكتاب التونسيين ، على هذه التحية بتحية مماثلة ، ورجا أن تثمر هذه الندوة علاقة أمتن وأن تساهم فى لفت أنظار أصدقائنا الكتاب والنقاد المستعربين من السوفييـت الى الانتـاج الادبـى فى تونس ، ثم قدم أعضاء الوفد مع إعطاء لمحة مختصرة عن نشاط كل عضو ..

أما أول المحاضرين فكان الناقد السوفييتى « فلاديمير قوسيف » ، وهو الى جانب اشتهاره بالنقد ، كاتب مبدع ، واختار الحديث فى « وضع الرواية السوفييتية المعاصرة » .

وفى بداية حديثه وضع هذا التساؤل : هل ماتت الرواية أم لا ؟

ولاحظ أن بعض النقاد يدعون أن الرواية مفقودة عندهم (السوفييت) ، الرواية الجيدة بالطبع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلا أن رد الكتاب كان واضحا ، فقد قدموا روايات جيدة .

إن الرواية ، بالفعل ، بدأت تظهر فيها بعض التقاليد الجديدة .

نذكر على سبيل المثال الكاتب السوفييتى « أندرى » الاشقر .

وبدأت تظهر كذلك « الرواية التاريخية » من جديد .

وتعددت تيارات أخرى كثيـرة ، أهمهـا مـا نسميـه : تيار « الـرواية الاوتيانية » ، وتيار « الرواية النفسية » ..

وهذا يحصل أيضا فى « جيورجيا وأرمينيا » ..

وبدأت تبرز على السطح روايات أخرى للجيل المتوسط الذين كان موضوع رواياتهم يثير نقاشا حادا ..

والشيء المؤكد أن النقد تأخر عن متابعة هذه الظواهر ، وعجز عن ملاحقة الاشكال الروائية لهذا الجيل ، وهى أشكال محيرة وذات مواضيع عن المدينة والشباب والقضايا الخاصة التى تتشابه فى كل الاعمال تقريبا وترفع صوتا يكاد يكون واحدا فى كل الروايات ، مثل روايات « أناتولى فالسيف » و « ناتولى كورشاتكى » وغيرهما ممن نطلق عليهم « الجيل المتوسط » .

وبقي النقد مختلف الرأى حول هذه الروايات .

ـ وبعد هذا الناقد ، أخذ الكلمة رضوان الكونى الذى تحدث عن المراحل الكبرى للرواية التونسية وأعطى أمثلة مدققة عن كل مرحلة ، وأبرز التطور الحاصل فى المضمون والشكل عبر تطور الازمنة . (نص المحاضرة موجود باتحاد الكتاب) .

ـ ثم أخذ الكلمة الكاتب « ليونيتر » وهو رئيس تحرير مجلة « صداقة الشعوب » ، وزار تونس سابقا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فشكر صاحب العرض الاول من التونسيين على الصورة العامة التى عرضها ، ورأى من خلال ذلك العرض عدة قضايا مشتركة يعالجها الادب السوفييتى كذلك . وأبدى ابتهاجه بنجاح هذه الندوة ، فقد كان متخوفا ، قبل البداية ، من فشلها ، ولكن ما دامت قد توخت هذا السبيل الجيد الذى يطرح القضايا مباشرة ، فانها ناجحة لا شك .

ثم تحدث عن الادب السوفييتى وذكر أنه مكتوب فى ثمان وسبعين لغة (78 لغة) .

وتطرق بالحديث عن « الواقعية الاشتراكية » . ويرى أن مفهوم الواقعية الاشتراكية واسع جدا ، وأنه لا يرتبط بتيار طبيعى ملموس بل يشمل مختلف التيارات والاشكال ، فقد تكون الفنون مشروطة ، متظاهرة ، أو رومانسية ، ولكن كل التيارات المستقبلية متمثلة فى أدب « الاشتراكية الواقعية » لان الاشتراكية الواقعية تعتمد أساسا مبدأ « الصدق والواقعية ».

أما عن القضايا التى تواجهها الرواية السوفييتية فهى شبيهـة بما كنت أسمع فى العرض الاول عن الرواية التونسية : علاقة الريف بالمدينة ، مثلا ... فالناس يتركون أريافهم وينتقلون الى المدينة .. مثل هذه العملية تحصـل فى بلادنا . والى جانب هذا ، نحن نواجه التناقضات الحادة الناتجة عن الثـورة التقنية التى أدت الى نتائج دراماتيكية مأسوية ، وهذه واضحة جدا فى الآداب السوفييتية ، وآمل أن نعمل أكثر حتى نتعرف الى بعضنا أكثر .

فالادب التونسى ، فى رأيى ، له أسماء كبيرة ، وله طاقات كامنة ، وأود أن يتعرف القارىء السوفييتى على هذه الطاقات .

ـ ثم قدم أحمد ممو عرضه عن « التصنيف النوعى للرواية التونسية » الذى أبرز فيه مختلف الاتجاهات الفنية وبوبها حسب تحليل علمى للآثار المعنية . (نص المحاضرة موجود باتحاد الكتاب) .

ـ وعقبه نور الدين بن بلقاسم الذى تحدث عن « مشاغـل القصاصيـن التونسيين » والتى حصرها فى النقاط التالية :

« عالم الطفولة ـ عالم الامومة ـ الانسان فى حياتـه اللاهيـة ـ تربيـة الاطفال ـ التردد بين الخير والشر ـ العمـال فى المناجـم ـ الصـراع بيـن عقليتين ـ حركة كفـاح الشعوب ـ الانسان فى غربته الوطنية والوجودية » .

واحتج لكل غرض من الاغراض المذكورة بقصة أو قصتين (نص المحاضرة موجود باتحاد الكتاب) .

ـ ثم جاء دور الناقد « فيكتور » الذى اختار الحديث فى « النثر السوفييتى الخيالى » ، وهذا الناقد زار سوريا ويعرف نزرا من الادب العربى .

قال : فى حديث لى مع بعض الكتاب العرب بسوريا احتفظت بفكرة يلحون عليها ، يقولون : أمامنا مشكلة تواجهنا وهى « كيفية تطوير الشكل الروائى » .

مع ذلك كان لى تساؤل : المستقبل يجمعنا كلنا والابحار فى المستقبـل ، حسب رأيى ، لا يتم الا عن طريق الخيـال العلمى ، فلم لا يتوجـه الكتـاب ،

السوفييت والعرب وكتاب الانسانية عموما الى هذا الشكل ، ففيه امكانات كبيرة لتطوير الشكل الروائى .

إن الخيال العلمى فى الادب السوفييتى المعاصر ذو صفة خاصة تتجلى فى الاحساس بواقعية المستقبل .. ليس هناك سر اذا قلت إنه فى الوقت الحاضر تصدر كتابات كثيرة تصور حياة الناس بعد الحرب النووية ، وهناك تصور للحياة من غير بشر .

هذا أحد الاشكال لما يسمى « إرهاب المستقبل وبؤسه » .. والخيال العلمى فى هذا المجال مورث بالكثير من الخيال : الرحلات الى الفضاء الاختراعات : مثل الوقود الخاص بالمراكب الفضائية .. وهى أشياء موجودة بكثرة فى الادب السوفييتى

ثم إن هناك احساسا عظيما : وهو الثقة فى الغد . فلا بد من الخيال واستشراف المستقبل مع ضرورة الارتباط بالارض . فقد كانت الارض واحة فريدة من نوعها ، والمستقبل يجب أن يرسم صورة للارض / الواحة ويحافظ عليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأبرز الاسماء فى هذا الميدان : الاخوان سترازنفكى . ونحن سنكون مسرورين جدا إن كان الكتاب التونسيون يساهمون فى هذا المجال ، وأعرف أن الادب التونسى متطور جدا .. وأتمنى لكم مزيدا من النجاح .

ـ ثم قدمت عروسية النالوتى عرضا عن الادب النسائى فى تونس ، وذكرت بالصعوبات التى تعترض المرأة العربية ، ولاحظت أن أغلب النساء الكاتبات لا يواصلن الكتابة لاسباب عائلية أو مهنية أو اجتماعية .

ثم استعرضت مدى مساهمة الكاتبة التونسية فى الحقل الادبى عموما والقصة بصفة أخص . (نص المحاضرة موجود باتحاد الكتاب) .

ـ وتناول إثرها جلول عزونة « مفهوم الحرية فى القصة والرواية التونسيين » فى العهدين : عهد الحماية وعصر الحركة الوطنية التحريرية ، وعهد الاستقلال حيث توحدت الجهود لنحت ملامح مجتمع حر آن له أن يتخلى

عن بعض النقائص وأن يتحلى ببعض الصفات المرغوبة ، (نص المحاضرة موجود باتحاد الكتاب) .

ـ ثم تطرق مصطفى المدائنى بالحديث عن معاناة الكاتب .

وانتهت الندوة حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر لتناول الغداء ، وتواصل النقاش الادبى على المائدة حتى الساعة السابعة مساء .

ـ وفى يوم الاثنين 8 سبتمبر 1986 نظم لقاء أدبى آخر فى طشقند بمقـر اتحاد الكتاب الاوزباك .

وأعيدت فيه نفس المحاور الادبية المذكورة سابقا ، ولكـن بايجاز ، فتعرفنا الى مشاغل الكتاب بهذه الجمهورية وعرفناهم فى عروض ملخصة بأهم أطوار الادب التونسى .

والى جانب هاتين الجلستين الادبيتين ، كان للوفد التونسى فرصة الاطلاع على معالم الاتحاد السوفييتى الحضارية والاثرية والصنـاعية والاجتمـاعية ، ونعتقد أن مثل هذه الندوة يساهم فى التعريف بأدبنا .

رضـوان الكـوني

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضيـاء قصبجـي

بـاحثـا جـاء

كان الكهف المهجور القديم قدم الانسان يستقر فى حضن بادية موحشة .

تنتشر فى الارض البادية ، حـول الكهـف ، أعشاب خضراء قصيـرة ، وزهرات من شوك أصفر .. أما الطقس فكان حارا لا يحتمل.. الشمس تحرق الرمل والصخور ، وليس ثمة نبع ماء .

لجأ الى الكهف المظلم الخالى من الرطوبة ، هاربا من أزمات نفسية ، وضياع وجداني .. ومن عذاب وذل وقهر .. وضع جعبته فى زاوية من زوايا الكهف، وراح يبحث عن شيء مفقود لم يعثر عليه فى مدينته الحافلة.. عم كان يبحث..؟ لعله هو أيضا نسي ذلك ، ظل يذكر فقدانه يبحث عن شيء ما .. لان هوس البحث سيطر عليه سيطرة مطلقة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يكن للكهف أكثر من باب واحد ، أو ثغرة واحدة . حين عبر الى الكهف ـ هاربا من أشعة الشمس التى تداعبه دعابات مزعجة ثقيلة ـ أحنى ظهره ، استعمل مصباحه « وهو فى أثناء النهار » ، ونفذ اليهمن الثغرة المنخفضة التى تشبـه البـاب .

مع الخوف والوحدة أمضى الليلة الاولى ، لا توحش وحدته سوى أصوات الثعالب والذئاب تعوي من بعيد أو قريب .

فى الليلة التالية عثر على صخرة كبيرة ، سد بها منفذ الكهف كى لا يفكر أى حيوان شرس بزيارته ، ويجعل جسده وجبة شهية نيئة .. كان يغط فى نوم يقظ حذر حين سمع همهمة ودمدمة ، صراخا وعواء .. اصغى جيـدا .. سمع صوت عاصفة مخيفة ترافق تلك الاصوات الغامضة .. أضاء مصباحه الصغير فرأى ذئبا ضخم الجثة يدور حول الصخرة محاولا زحزحتها من مكانها.

ارتعدت أطرافه .. فكر فى طريقة للحفاظ على حياته ، حياته ثمينة اللحظة بيد أنها كانت تافهة ، غائبة ، لا وجود لها .. استغرب حبه لحياته ، وحفاظه عليها ، قال فى نفسه : منذ أيام كنت ألعن هذه الحيـاة ، بـل فى لحظـة من اللحظات تقت الى الموت لينهي كل عذاباتى .. فلماذا الكهف والذئب أعادا لى حبي للحياة ..؟ يا للغرابة .

كان يوزع نظراته المذعورة بين الذئب (الذى زحزح الصخرة قليـلا عن المنفذ) وأعلى الكهف فيجد سقفه منخفضا يكاد يلامس رأسه ، ولم يجد طاقة ينفذ منها ، وليس هناك مخبأ يختبىء فيه عن عينى الذئب القادحتين بالشرر.

الذئب جائع لا شك فى هذا .. لم يعثر على طعام فى أرجاء المكان الفسيح الذى يشبه جمرة متقدة ، حتى شم رائحة طعام طازج ، إن هو الا جسده .. لكنه لم يعرف الجوع يوما كما عرفه الذئب ، ولم يحتج فى يـوم من الايـام للرحيل أو السطو على بيوت الناس الآمنين ، وغير الآمنين .. طلبـا للطعـام الذى يمنع عنه الموت جوعا .

ظامىء هو الذئب .. نعم الذئب ربما هو ظامىء ، فنفاد الماء شىء مهم للغاية. وهذا الكهف فى بادية ليس فيها أى نبع ، أو بئر ، أو أية جعبة ماء يحملهـا رحالة يعبر . قال فى نفسه : « أنا لا أعرف الظمأ سوى فى رمضان ، وظمئى فيه محدد بساعات أجد بانتهائها الماء ، ومحال الا أجد الماء .. وقرب الماء كؤوس وأباريق ، ممتلئة بشتى أنواع المرطبات .

ولكن قد يكون هذا الذئب ليس بجائع أو ظامىء .. إنمـا هـو يبحث عن حبيبته الذئبة التى غضبت منه حين قتل غزالة كانت تحبهـا ، ثم التهمهـا وحده ، ولم يبال بمشاعرها ، أو هو يبحث عن ولد من أولاده .

فالشوق أحيانا يذهب العقل ويجعل المرء عبدا لعواطفه .. فكر لحظات ، أى الامور أشد وطأة على نفس الانسان ؟؟

الجوع .. أم الظمأ .. أم الشوق ..؟ »

واذا كان الانسان جائعا ، أو ظامئا .. أتراه يعرف الشوق .. أيعرف الحب والشوق جائع أو ظامىء ..؟ وأنا فى مدينتى الحافلة كانت معى حبيبتى ، بل

كنت ألتقى بكل من أحب .. نتشارك فى الثرثرة عن نزقنا وضحكنا معا .. ما كان أسعدنا ..؟

هذا الذئب بائس أكثر مني ولا شك .

* * *

ازدادت شراسة الذئب ، أبعد الصخرة عن الكوة .. لم يبق الا مساحة صغيرة ويدخل جسده الذى يسبقه رأسه الكبير وحوله الشعر الغزير .

ازدادت دقات قلبه هلعا ، عمره انتهى ، ثوانى ويتمزق جسده بين أنياب الذئب ، ويسيل دمه أمام عينيه قبل أن تفارق الروح الجسد .

استسلم للموت .. مبررا لنفسه « الحياة مثل حياتى لم أكن أحبها وأفهمها يجب أن تنتهى ، وأن أكون سعيدا بانتهائها » .

ARCHIVE

الموت سقيم مريع ، لكنه قدر لا مفر منه .. فلأمت اذن .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

سمع صوت الصخرة تنزاح تماما.. ثم سرعان ما ابرز الذئب بكليته امامه ، ارتعد . التصق بالحائط المغبر الناتىء .. كاد يغيب عن الوعى ، الا أن نظرة منه الى الذئب جعلته يهدأ قليلا .. رآه يتهادى ببطء .. استغرب لما لم يجد فى عينيه ذلك الشر الذى كان يخيل اليه أنه يضىء فى الليل كالشرر .

* * *

مشى الذئب ببطء شديد .. نظر الى أرجاء الكهف .. وجد الرجل الخائف ملتصقا بالجدار الخرب ، شاحب اللون .

اقترب الذئب منه بتؤدة .. ثم جثا عند قدميه ، واستكان دون حراك .

ضيـاء قصبجـي

ريـم العيســاوي

الحـــــذاء ...

وقفت سعدية فى ساحة المدرسة تشد كتــاب الرياضيات بيدهــا اليمنى ويحاذيها ابنها . إن المعلم طلب منه أن يدعو أمه . ترقبت فى الساحة ردهة من الزمن حتى دخل كل التلاميذ أقسامهم ، فطلبت من ابنهــا أن يلتحــق بقسمه ، الا أنه رفض خوفا من سيده وقال :

ـ لا بد أن يراك يا أمي !

طلبت سعدية من حارس المدرسة أن يخبر المعلم أنهــا حضرت فــذهب يعلمه ، وما هى الا لحظات حتى أقبل المعلم ولم يكن منه الا أن أخذ فى لومها لوما شديدا :

ـ انقضى شهر كامل على الدخول الى المدرسة وأنت لم تشتر لابنك كتاب الرياضيات ، ثم فى آخر السنة تطالبينه بالنجاح ، كيف سينجــح ابنك من غير كتاب ؟

وحاولت سعدية أن تصف له حالها وأن تذكر له شيئا فيخفف عنها اللوم ، لكنه واصل كلامه دون مراعاتها :

ـ إن الاولياء يتسببون فى إخفاق أولادهم دون وعي ... هل نعلم أولادكم ؟ ونعلمكم أنتم أيضا .

بقيت سعدية ذاهلة أمام هذا التيار الكلامى ولم تستطع أن تقاطع المعلم .

(تناهى الى سمعها صوت آلة خياطتها فى بيتها ... تلــك النغمات الرتيبة تسجيل للحظات بؤسها .

العجلة تدور فى سرعة مذهلة والارهاق أخذ منها كل مأخذ ، عيونها غائرة وريقها جاف وجسمها ثقيل .

عجلة آلة الخياطة تدور وخواطر متزاحمة تدور فى رأسها .

كانت تحس بأن الآلة هى التى تحرك رجليها وتوتر أعصابها وتستولى على كل جوراحها .

ـ لا بد أن أنهي هذا الفستان وأحصل على ثمنه ، لقد أكد المعلم وقال له : « لا تدخل القسم الا اذا أحضرت كتاب الرياضيات » .

العجلة تدور وصورة الكتاب تدور فى مخيلة سعدية ، تمنت لو يصبح القماش الذى بين يديها كتابا .

ها هى صفحاته طائرة فى الهواء ... ها هى الارقام تتوالى وتمر فى شريط طويل : واحد .. اثنان .. ثلاثة ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ها هو الغلاف يتقدم ، يضم سمك الاوراق كجناح يجمع ريشه ... ها هو كتاب الرياضيات ...

ـ « تبا لهذه العلوم الجديدة ... كان المرء قديما يتعلم فى الكتاب ولم تكن هذه العلوم تقلقنا ولا تشغل أفكارنا .. ولم تكن طلبات المعلمين كبيرة .. أما اليوم فأصبحت الرياضيات أساس الحياة » .

وعادت سعدية الى قماشها بعد أن تكمش وصلب تحت الابرة ولم تصبح صفحاته كتابا .

ـ « لعنة الله على الشيطان » .

أحست بعروق رجليها تتصلب ، هى .. وآلة الخياطة يتصارعان مع الدهر.. لم تشعر يوما بهزيمة أمامه لو عوضت لها شركة الفسفاط ودفعت لها تأمين زوجها لما وصلت الى هذه الحالة .

ـ « هو مات فى خدمة الشركة وترك لها جنينا يتخبط فى أحشائهـا ...

نسيها الأهل .. هجرها الاحباب .. هى وآلة الخياطة عالم متحرك صامت.. لن أقف فىمنتصف الطريق .. سأسلكه الى النهـاية .. لا أبـالي بشىء .. نجاح ابنى متوقف على هذه الآلة .. إنها سلاحى الوحيد فى هذه الدنيا » .

المجلة تدور .. وهواجس مخيفة تدور فى رأسها ، هواجس مبهمة تؤلمهـا وتشل حركة رجليها ، لقد عرفت أن الهم يثقل كاهل الانسان ويعرقل سيره.

هذا العبء الثقيل تحمله منذ ذلك اليوم المشؤوم يوم الثانى من مـارس ، خرج زوجها الى عمله نحو المغسلة .

كان البرد قاسيا فى الصباح ، ارتدى « قشـابيته » رجتـه أن يخلعهـا أثناء العمـل .

وفى الساعة الثانية بعد الظهر أقبل رئيس قسمه ناعيا خبـر موته قائـلا لمهندس الشركة :

ـ « كنت فى المغسل ، فجأة أقبل الكهربائى قائلا : إنه سمع رجـة عنيفـة فى حجرة الضخ . هرولت مع العملة وأمرت بقطع الكهرباء . وصلنـا الحجرة وجدنا « بلعيد » مرميا على الارض ، كان جامدا لا يتحرك . كـان ميتا ويـده اليسرى مقطوعة ومطروحة على بعد » .

حزام العجلة انقطع ، توقفت العجلة ، توقفت الابرة عن المسير . وحاولت سعدية ارجاع الحزام الى أصله دون جدوى . لقد استعصى ، إنـه مهترىء ، لم يعد طرفه يوصل الى الطرف الآخر .

انبرت الى خزانة قديمة بالمطبخ فتحت بابها واخرجت نطاقا قديما من أحد رفوفها .. وشرعت تشد الحزام فى حذق وسوته على دائرة العجلة .

ها هى تعود الى عملها بكل حذر ، وأناة ، واستحوذ على تفكيرها كلام المعلم فكرت فى استلاف ثمن الكتاب من احدى جاراتها ، ثم عدلت عن هذه الفكرة ، لم تتعود يوما على مد يدها للغير .

واصلت عملها فى صبر وراحة بال ... لكن الحزام تمزق من جديد فتوقفت وبقيت تفكر .

ـ إن ثمن الحزام يفوق ثمن الكتاب ، ثمـن الحـزام ؟ أم ثمـن الكتـاب ؟ الكتـاب ؟ الحـزام ؟

* * *

ارتفع نداء مشترى الادباش القديمـة عاليا .. لم تجـد كلماته مكانـا فى أذنيهـا ..

« أدبـاش قـديمـة للبيـع »

« أدبـاش قـديمـة للبيـع »

« صبـابط للبيـع حـوايـج للبيـع »

دوت هذه الجمل فى رأسها ، فاستفاقت من حلمها .

وجرت نحو غرفة النوم . قبضت على حذاء ذى كعبين عـاليين ونزلت الى الزقاق تضمه الى صدرها .. إنه مخرجها الوحيد من هذه الازمة ..

تسلمت الدينار فلمع كنجمة فى ليلة مكفهرة ، وزغردت عرائس الامل فى عينيهـا

انصرف المعلم الى قسمه ودخل ثم شرع فى الدرس ولم يكن يعرف ما كان يدور فى خاطر تلك المرأة .. إنها سعدية قد غرقت فى لجج طامية من الماضى .

ريـم العيسـاوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

محمد الخموسى الحناشى

أحبها ولكن

كان مستغرقا فى مراجعة بعض الكشوف حين دخل المدير ترافقه احدى الفتيات وينتبه على صوته الخشن وهو يقول مخاطبا زمرة الموظفين الذين حوتهم القاعة :

ـ يسرنى أيها السادة أن أقدم لكم الآنسة هدى زميلتكم الجديدة وأشار الى الفتاة ثم تابع يقول :

ـ انها حديثة عهد بالتخرج ولم يسبق لها أن عملت من قبل وبالطبع ليست لديها أية فكرة عن العمل بالمصارف ، لذا أرجوكم مساعدتها على تفهم أسرار المهنة مرحلة مرحلة وتمكينها من استيعاب طريقتنا فى العمل وشكرا .

ARCHIVE

ويلتفت الى الفتاة الواقفة بجواره ويشير الى مكتب خال ويقول موجها الخطاب إليها :

ـ هذا هو مكتبك يا آنسة . تفضلى .. ستعملين فى البداية مع السيد طارق وبتوجيه منه ، ارجو لك التوفيق .

قال المدير ذلك وانصرف عائدا من حيث أتى .

رحب الجميع بالفتاة بكلمات سريعة مقتضبة من بعيد لبعيد دون أن يكلفوا أنفسهم مشقة القيام لتحيتها الا طارق فقد ترك مكتبه وسعى اليها مرحبا ومهنئا شادا على يدها فى حرارة،مهونا عليها أمر العمل معربا لها عن استعداده لتذليل كل المصاعب التى قد تعترضها فىبدايةعملها..شكرته ورفاقه واتخذت مكانها خلف المكتب المخصص لها . كانت تبدو متحفظة وجادة زيادة على

اللزوم . وبحكم طبيعة العمل الذى جمع بينها وبين طارق سرعان ما توثقت العلاقة بينهما ، وبمرور الايام شعر طارق بانجذاب قوى نحوها ، لا شك أنه الحب ، كل شىء فى نظره صار جميلا انه على يقين من أنها هى كذلك تبادله نفس المشاعر والاحاسيس ولم يستطيعا أن يخفيا ما بقلبيهما طويلا فاعترف أحدهما للآخر بما يضمره له من صادق الحب والمودة .

لم يكن طارق يتصور أن يتعلق فؤاده بفتاة أيا كانت بمثل تلك السرعة الغريبة وان يستحوذ هواها على اهتمامه وتفكيره على ذلك النحو. ترى ما الذى فعلته به هذه الفتاة ؟ انها تبدو للوهلة الاولى فتاة عادية ، معتدلة القامة ، متوسطة الجمال ، ليست بالبيضاء ولا بالسمراء لكنها الى جانب ذلك قوية الشخصية ، راجحة العقل ، ذكية ، شديدة الاعتزاز بنفسها ، مع أخلاق عالية ولين فى الطبع ، وخفة فى الروح ، ولعله أحبها لكل تلك الصفات مجتمعة .

ذات يوم قال لها وهما يغادران المصرف اثر انتهاء آخر يوم عمل لذلك الأسبوع :

ARCHIVE

ـ هل ستقضين اجازتك الاسبوعية بالبيت كالعادة ؟ ...

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تنهدت فى عمق وكأن السؤال أيقظ فى نفسها ألما دفينا وقالت :

ـ والى أين تريدنى أن أذهب ؟ ..

ـ قربص .. الحمامات .. الى أى مكان

ـ أمى مريضة وأشغال كثيرة تنتظرنى بالبيت ، انى الابنة الكبرى كما تعلم ومسؤوليتى فى الاسرة كبيرة .

ـ مسكينة هى الابنة الكبرى كم تشقى وتعانى .

ـ ماذا أفعل هذا هو نصيبى من الدنيا .

ـ غير معقول ألا تستمتعين بيوم اجازتك الاسبوعية كبقية خلق الله ، ألا يكفيك العمل بالمصرف ؟ .

ـ كل الموظفين ينتظرون يوم الاجازة الاسبوعية بفارغ الصبر ويتعجلونه لينعموا فيه بالراحة والاستجمام الا أنا فقد صرت أكرهه وأضيق بحلوله .

ـ الى متى ستستمر هذه الحالة ؟ ..

ـ الله وحده يعلـم .

ـ لكنى أريد أن القاك مرة وثلاثة وعشرة وألف اذا أمكن . يجب أن نلتقى فى جلسات مطولة بهذا المكان أو ذاك لنقرر مستقبلنا ومصيرنا .

ـ لندع ذلك للأيام . ثم ها نحن نلتقى كل يوم تقريبا .

ـ تعنين فى العمل حيث يكون كل واحد منا غارقا فى ـ حساباته ـ أم لعلك تتصورين أن تلك الخطوات القليلة التى نقطعها معا فى الطريـق الى محطـة الحافلات من يوم لآخر وقد أنهكنا الجوع وأخذ منا التعب نتبادل خلالها بضع كلمات عابرة متقطعة يمكن أن تغنى عن لقائنا فى جلسة هادئة لطيفة بعيدا عن الصخب والازدحام وملاحقة عقارب الساعة لنا ؟ مهما كانت ظروفنا ومشاكلنا يجب أن نلتقى انى ماعدت أطيق صبرا عن هذا الوضع ، أرجوك فكرى فى الامر مليا ، يجب أن نلتقى مهما كانت الموانع .

ـ لا أعدك بذلك ولكنى سأحاول .

وجاءت الحافلة فودعته وأسرعت بالصعود اليها ككل مرة .

ومضى بدوره الى لا مكان ، الى أين يمضى ؟ .. الى أين يهرب من هذا القلق الذى يحاصره ؟ . هل يعود الى البيت ؟ سوف لن يزيده ذلك الا قلقا على قلق . ثم انه لا يشعر بحاجة الى الاكل لقد تناول افطارا دسما فى الصباح ، لولا ما يحس به من فشل وتداع لمضى الى شاطىء البحر يتمشى عـلى رماله الناعمـة ويستمتع بنسماته العذاب ، وعلى كره منه وجد نفسه يولى وجهه ناحية أحد المقاهى « المحترمة » لقد صارت المقاهى شيئا مقرفا لا يحتمل ، النظافة بها تكاد تكون منعدمـة ، البضاعـة مغشوشـة ، مستوى الخدمـات فى الحضيض . والغريب فى الامر فهى رغم ذلك لا تكاد تخلو من الرواد ساعة مـن نهار بـل وتشكو الاكتظاظ فى غـالب الـوقت انه أمـر لافت للنظر حقا ويبعث على التساؤل .

شاهد مائدة خالية على الرصيف تظلها شمسية ذهبت الايام وحرارة الشمس بلونها . أخرج منديله من جيبه وفى شىء من التأفف شـرع يزيـل من على المقعد الخشبى ما علق به من غبار الطريق ثم جلس وقد ملأه شعور بالامتعاض ولما هم بوضع يده على المائدة لاحظ أن حالها ليس أقل سوءا من المقعد..غبار ، بقايا حليب وقهوة ، واضطر الى ابقاء يديه فى حجره ريثما يحضر النادل ويقوم بمسحها . ودون شعور منه وجد نفسه يتابع حركة سير المارة والعربات والدراجات فى الطريق أمامه مديرا رأسه ذات اليمين وذات الشمال فى حركة آلية رتيبة مثله مثل كل الذين يشاركونه الجلوس عـلى الرصيف ممـن لـم يشغلوا أنفسهم بواحدة من تلك الالعاب المتداولة عادة بالمقاهى أو حتى بتبادل الحديث فى هذا الامر او ذاك من الامور . لقد كان يقول دائما عن أولائك الذين يقضون الساعات الطوال فى الجلوس على نـواحى المقاهى لا يحركون ساكنا مكتفين بالنظر الى الغادين والرائحين : انهم يشبهون مخلوقات آلية « بدائية » كتلك التى قام الانسان بصنعها أول مرة وما ان خطرت هذه الصـورة بخياله حتى ألفى نفسه يبتسم فى مرارة . ها هـو أيضا يتحول الى واحد مـن تلك المخلوقات فى نهاية الامر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاء النادل وقف قبالته وقال بصوت جاف :

ـ تفضل يا معلـم

يا للوقاحة ، معلم .. ! معلم ماذا هل فى مظهره ما يوحى بأنه بناء أو حائك أو سباك مثـلا ؟

صعد فيه النظر مليا ، نظـر الى وجهه غيـر الحليق والى شعـره الطويل الأشعث وأظافره الوسخة ، تفحص بدلته وحذاءه وثبت نظره آخـر الامـر على اللفافة المستقرة على جانب من فمه . ويبدو أن الشاب ضاق بصمتـه ونظراته فعاد لسؤاله من جديد :

ـ هل تريد شيئـا

صاح به فى تبرم وضيـق :

ـ هات لى قارورة مـاء

ـ صافيـة ؟

ـ صافية .. مليتي .. كوتين ـ ماء والسلام على أن يكون باردا .

ولما خلا الى نفسه مضى يتطلع الى لافتة اشهار ضخمة لاحد الافـلام ملصقة بجدار مبنى قديم قائم فى مواجهة المقهى . وبرغم أنـه رآها من قبـل فكأنـه اكتشف فيها شيئا جديدا جعله يطيل النظـر اليها حتى يخيـل اليـك أنـه يشاهدها لاول مرة ، كانت اللافتة تبرز صورة رجـل وامرأة يخوضان فى الرمال وسط صحراء قاحلة جرداء لا يحدها بصر قد اضطربت هيئتهما وبدا عليهما الاجهاد والاعياء نظراتهما تفضح احساسهما بالمرارة والحيرة والضياع وسرعان ما يستغرقه التفكير فى هدى : انقضت الآن سنة كاملة منـذ تعرف عليها . لقد قلبت هذه الفتاة نظام حياته رأسا على عقب وأحدثت تحولا جذريا فى شخصيته وتفكيره وطبعه وسلوكه كان طائشا متهورا يعيش ليومه لا يهتم بالعواقب ولا يحفل بالمستقبل حتى جـاءت هى فتغير فيه كـل شىء . منـذ الاسابيع الاولى من حلولها بالمصرف شعر بانعطاف نحوها . لقد تعلق بها وهام بها حبا رغم حداثة عهده بالتعرف عليها وجهله للكثير عنها . كان يبدو عليها فى بادىء الامر انها جافة بعض الشىء ، منطوية على نفسها ، حذرة فى علاقاتها بالآخرين الامر الذى جعله يلقى صعوبة كبرى فى ربط صلة صداقة معها لكن ما ان خبرها عن قرب حتى عرف فيها الفتاة اللطيفة اللبقـة الميالـة الى المرح والدعابة فى غير اسفاف أو رعونة ولما سألها ذات يوم متعجبا كيف أمكنها أن توفق بين اجتماع الاضداد فى طبعها ، جدية مفرطة قـد تبلغ حـد الصرامـة أحيانا ، ورقة متناهية فى نفس الوقت ؟ أجابت ضاحكة بأنها ليست ـ متزمتة ـ كما قد تبدو لمن لم يحتك بها عن قرب ، وانما هى تتكلف الظهور بمظهر الفتاة المتحفظة المنغلقة على نفسها المغالية فىالتزام الرصانة قطعا لألسنة السوء وصدا لكل الفضوليين وذوى النوايا الخبيثة من الاقتراب منها أو محاولة التفكير فى إيذائهـا .

وأحبها بكل نبض فى عروقه وكان الزواج حتى عهد قريب آخر شىء يفكر فيه فصار شغله الشاغل وهمه الاول . وبالمقابل شعرت هى بميل حقيقى اليه . انه أول شاب ترتاح اليه وتثق به وتحبـه . وفى اللحظات القليلة الـتى كانا

يقضيانها معا فى الطريق بين المصرف ومحطة الحافلات مرة بعد أخرى كان طارق شديد الحرص على ان يقتصرا فى حديثهما على المستقبل وعلى حياتهما المشتركة . وكان يصر خلال تلك اللحظات المختلسة على وجوب الاسراع باعلان خطبتهما والاستعداد لاتمام الزفاف فى أقرب وقت ممكن على عكسها هى فقد كانت أقل منه حماسا واندفاعا . وكانت تجتهد فى اقناعه بضرورة التمهل والانتظار حتى يزدادا معرفة ببعضهما بصورة أفضل والا ينساقا وراء عواطفهما فيقدمان على خطوة حاسمة متسرعة قد يندمان عليها بعد فوات الاوان .

كان طارق بينه وبين نفسه مقتنعا تمام الاقتناع بصواب رأيها وسلامة موقفها ، لكن قلبه العاشق الولهان كان يرفض باصرار الاستماع الى صوت العقل والمنطق . فعلا هو لا يعرف عنها الا النزر اليسير ، وكل ما يعرفه عنها أنها فتاة فى الثالثة والعشرين من عمرها حاصلة على شهادة الباكالوريا شعبة علوم رياضيات ، والدها يعمل بالبلدية أمها ربة بيت تشكو من مرض عضال استعصى علاجه على الأطباء ، لها خمسة اخوة يصغرونها سنا مازالوا يتلقون تعليمهم بالمدارس لكنه يحبها وهذا يكفى . لاحظ طارق أن هدى تتجنب دائما فى أحاديثها معه الاشارة الى أسرتها ولو من بعيد . وتتهرب من الرد على الأسئلة التى كان يوجهها اليها فى هذا الشأن وحتى اذا هى فعلت فانها كانت تتعمد الاقتضاب فى الجواب وبطريقة لا تخلو من الغموض الامر الذى جعله يتحاشى الخوض معها فى كل ماله صلة بأسرتها .

وينتبه من شروره على حركة النادل وهو يقوم برفع الآنية من على المائدة ، ويغادر المقهى .

ذات مساء بينما هو مار بأحد شوارع المدينة صادف هدى فى طريقه اندفع نحوها خفاق الفؤاد هاتفا فى فرحة غامرة :

ـ هدى .. أهلا .. أهلا :

ـ أهلا طارق !

ـ ما هذه المصادفة السعيدة ..

ـ لا أحد بالبيت من الأولاد غير الصغار فاضطررت الى الخروج لشراء بعض الدواء لأمى كما ترى .

ـ وكيـف حالهـا ؟ ..

ـ كالعـادة .

وسارا معا . وبأحد المنعطفات توقفا عن السير وقد استغرقهمـا الحديث ولاحظ عليها تغيرا مفاجئا فسألها :

ـ مـاذا بـك ؟ ..

ـ .....

ـ هل أغضبك حديثى ؟ ..

قالت وفى صوتها رعشـة خفيفـة :

ـ لا أبـدا ..

ورآها تنظر خلفه فى قلق ظاهر فاستدار مستطلعا فلم يقع نظره على شىء غير عادى يلفت الانتباه .. بعض المارة يعبرون الشارع فى هـذا الاتجاه ، أو ذاك . ولا شىء غير ذلك . ولمح على قيد خطوات من المكان الذى كانا يقفان به رجلا كهلا نحيلا يرتدى بدلة زرقاء يدفع أمامه عربة صغيرة كان يتوقف بها أمام هذا البيت أو ذاك حيث يقوم برفع صناديق القمامة المنتصبة حذو الابواب ثم يقوم بتفريغها فى براميل من الصفيح محمولة على العربة ، عندما صار الرجل على مقربة منهما توقف عن السير وصاح بهدى :

ـ هدى ماذا تفعلين هنا فى هذه الساعة ؟

ردت هدى قائلة فى شىء من الانفعال :

ـ كنت أشترى الدواء لأمى .

ـ هل ساءت حالتهـا ؟ ..

ـ لقد نفد بعض الدواء الذى أوصى الطبيب بأن تتناوله يوميا .

ـ الله يفرج عنها المسكينة . لقد تعذبت كثيرا وأتعبتك معها .

ـ لا .. ولكـن ..

ـ ولكـن مـاذا ..

ـ لماذا لم تقولى لى انه يشتغل ..

ـ زبال تعنى أليس كذلك ؟ .. أذكر أننى قلت لك ذات يـوم إنه يعمـل بالبلدية ، ولو كنت سألتنى عن ماهية العمل الذى يقوم به لأخبرتـك بذلك بالتأكيـد .

ويتابعان السير فى صمت أخرس كئيب ، وسرعان ما يتبادلان تحية المساء ثم يفترقـان .

سار طارق متثاقل الخطو ، شارد الفكر حزينا مهموما ، شارع يدفع به الى شارع مخاطبا نفسه كالثمل أو المحموم :

« .. هدى ابنة زبال ؟ .. شىء لا يصدق . هل ضاقت بأبيها الارض الى هذا هذا الحد فلم يجد له عملا محترما بدلا من ذلك العمل القذر ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من يدرى قد يكون الرجل معذورا ، ثم ما العيب فى ان يشتغل كناسا ، انه عمل شريف وهام فلولاه وأمثاله لتحولت المدن الى مزابـل كبرى ترتع فيهـا الحشرات والهوام والحيوانات الخطرة . ولكانت الاوبئة قـد فتكت بسكان البلاد منذ زمن بعيـد .

ولكن جمع الفضلات عمل وضيع مستهجـن تعافه النفس ولا ترتاح اليـه . وقد تعود الناس أن ينظروا الى متعاطيه نظرة ازدراء واحتقار . انه موقف خاطىء وظالم فما عامل التنظيف الا مواطن لا يقل دوره فى المجتمع عن دور أى مواطن آخر . والواجب يحتم علينا احترامه والاقرار بفضله .. ان شـرف الانسان قائم فى ذاته وفيما يتحلى به من سجايا نبيلة وبمدى مـا يقدمه مـن خدمات للمجموعة البشرية التى ينتمى اليها وليس بمركزه أو بماله من مال ونفوذ ..

انه كلام . كيف يمكننى أن أصاهر رجلا يعمل فى جمع القمامة انى لا أرضى أن يعير أبنائى بجدهم يوما . وحتى ان أنا تناسيت نفسى فلـن أستطيع ان

أنسى وان أجعــل الناس ينسون معى أننى أنتمى الى أسرة كريمة لهــا وزنها ومركزها الاجتماعى المرموق . رب الاسرة رئيس مصلحة ، الأخ الاكبر طبيب أسنان ، الاخت الوسطى محامية ، الشقيق الاصغر خبير فى الطاقة الشمسية ، الوالدة سيدة بيت من الدرجة الاولى مــن أسرة عريقة فى المجد . تــرى ماذا سيكون موقف هؤلاء جميعا من مسألة زواجى من هدى ؟ .. المعارضة والرفض طبعا أنت انسان طبقى ، أنانى ، رجعى .

لا أبدا ولكن هــذا هو واقعنا الاجتماعى وليس بامكاننا تجاهلــه أو انكاره الواقع الاجتماعى نحن الذين نصنعه ، وكما صنعناه يمكننا تغييره ..

مستحيــل غير ممكــن .

لا شىء مستحيل فى هذه الحياة متى توفرت العزيمة والارادة .

لنسلم جدلا بأني ركبت رأسي وأدرت ظهرى لأسرتى فماذا ستكون النتيجة فى النهاية ؟ قطيعة لا شك فيها ، وأى خير فى زواج يفصلنا عن أهلنا ويبعدنا عنهــم ؟ ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الظاهر انك لا تحب هدى كما تدعى والا لكنت أقوى مما أنت عليــه الآن ، ولناضلت فى سبيل حبك وسعادتك حتى النهاية ولم تستسلم لأيــة معوقات أو ضغوط مهما كانت ومهما كان مأتاها . ثم انك انسان مثقف لا تنسى ذلك .. انى لا أحب هدى فحسب بل وأعبدها ولكن .

ان كنت تحبها حقا كما تقول وتريدها زوجة لك فلماذا تشغل نفسك بأمر أبيها اذن ؟ هى التى ستتزوجها وليس والدها . الحــب الحقيقى لا يعتــرف بالفروق الطبقية ولا تهمه المظاهر .

لعلك نسيت أن من أهم شروط الزواج الناجح التكافؤ .

هذا صحيح الى حدما .

وأســرتى ؟

حاول إقناعهم ، وان تعذر عليك ذلك فدع الامر للزمن فهو كفيـل باقناعهم والناس ، انهم لن يتركونى أعيش حياتى فى أمن واستقرار ، الى أين أهرب من كلامهم لا تحفل بهم ولا بما يقولون ما دمت راضيا عن نفسك ، مقتنعا بسلامة موقفـك .

المهم فى النهاية أن تفكر مليا فى مشكلتك قبل الاقدام عـلى أى قـرار .. » وهكذا سار يخاطب نفسه على هذا النحو ، سار طويلا وفكـر كثيـرا حـتى أجهده السير وأرهقه التفكير ، ولما شعر بالتعب عاد الى البيت يجر نفسه جرا لم يغمض له جفن فى تلك الليلة ، وفى الغد ذهب الى عمله متأخرا عـن الموعد ولم يسبق له ان فعل ذلك من قبـل .

لاحظت هدى ما طرأ عليه من ذبول واكتئاب . كان يبدو كأنـه يشكو من علة ما . وترجح لديها أنه قضى ليلته مسهدا . يتضح ذلك جليا من الاصفرار يكسو وجهه ومن احتقان عينيـه واحمرارهما. وفى بطء حركاته..هى أيضا لم تنم بدورها الا مع اطلالة الفجـر .

حيته بشىء من الفتور وتعمدت ألا تسأله عن سبب تأخره كما فعل بعضهم وانشغلت عنه بما بين يديها من عمل كأن الامر لا يعنيها فى شىء ولا يستحق منها حتى مجرد السؤال ، منذ مساء أمس قررت أن تعامله فى المستقبل كما تعامل أى زميل آخر ، لقد أساء اليها اساءة بالغة ولعله فعل ذلك عـن حسن نية ودون قصد لكن ذلـك لا ينفى أنه جـرح شعورها فى الصميـم ، ورغـم احساسها الحاد بالاهانة التى لحقت بها فقد ناقشت بكثير من الحكمة والتعقل والروية العلاقة القائمة بينهما وارجعت نفسها طويلا قبـل الانتهاء الى قـرار بشأن مستقبل تلك العلاقة .

لقد تأكد لديها أن فكرة زواجها من طارق فكرة باطلة من الاساس بل وعمل طائش متهور محكوم عليه بالفشل منذ البداية فكما يستحيل اجتماع النور والظلام فى وقت واحد كذلك من غير الممكن اجتماع الفقر والغنى فى بيت واحد تلك هى الحقيقة التى توصلت اليها أخيرا وأقنعت نفسها بها .

قد يكون طارق أحبها فعلا ، أحب فيها الفتاة الشابـة المتعلمة المحافظة .. الفتاة ـ البكر ـ التى لم تلوث الحضارة الحديثة روحها . لكن الغالب عـلى

الظن أنه لم يحبها لذاتها كانسانة وأنثى دون اعتبار لمكانتها الاجتماعية . لقد كانت فتاة خيالية حالمة أكثر من اللازم ، نسيت نفسها وانساقت وراء عواطفها ولم تجد أى حرج فى التطلع الى أعلى متعلقة بحبال سراب خادع ولم تفق من أحلامها الا حين صدمها جدار الواقع فارتدت الى طبيعتها وقد تكشفت لها الحقيقة عارية من كل طلاء . لو لم تكن غرة قليلة التجربة محدودة الخبرة بالناس والحياة لما التبس عليها الحلم بالحقيقة ولما صدمت فى أعز مشاعرها . ترى ماذا سيكون عليه منظرها لو هى ارتدت ثوبا طويلا فضفاضا لا يتفق ومقاسها ؟ .. سوف يكون مشهدها مضحكا ولا شك . والمثل يقول : « عاش من عرف قدره » .

حاول طارق جرها للحديث معه فصدته بلطف وأدب معتذرة اليه بأن لديها عملا كثيرا عليها أن تنجزه قبل انتهاء فترة الدوام . ورجته ارجاء ذلك الى وقت آخر ، ورغم أن وجهها لم يكن يعبر عن شىء واضح فقد كانت فى داخلها تنزف ألما .

لاحظ طارق انصرافها عنه فانكفأ على نفسه أسفا حزينا مقهورا ، وحاول اغراق نفسه فى العمل لكنه لم يستطع أن يتخلص رغم ذلك من الاحساس بالضياع الذى كان يحتويه ويعتصره عصرا . وتمر الساعات ثقيلة طويلة مملة ويحين موعد الانصراف فيسرع بالخروج قبل الجميع وبركن ما من الشارع يقف غير بعيد بانتظار هدى ، وما ان تلوح له حتى يلحق بها ويسير بمحاذاتها فى صمت .

لاحظت تردده وارتباكه فأشفقت عليه ، وقالت تساعده على الخروج من صمته وحيرته :

ـ كأنى بك تريد أن تقول لى شيئا ؟ ..

تنحنح وقال :

ـ نعم . نعم .. يجب أن تعلمى أولا أننى لم أقصد بحديثى اليك أمس الانتقاص من قدر أبيك ، ويبدو لى أنك أسأت فهمى .

قالت فى شىء من الانفعال :

ـ أرجوك لا لزوم لاعادة الحديث فى ذلك الامر .. نعم وبعد ؟ ..

ـ الظاهر أنك مازلت غاضبة .

ـ لا أبــدا

ـ أحقا .. لقد أرحت قلبى ..

ـ سلامــة قلبــك .

ـ لماذا تتحدثين الى بهــذه الطريقة ؟ ..

ـ وكيف تريدنى أن أتحدث إليك ؟..

ـ أتسخرين مــنى ؟ ..

ـ معــاذ الله

ـ انى لا أصدق ، أين لطفك ورقتك ...

ـ دعك من هذا الآن وأكمل حديثك ، انى متعبة وأشعــر بصداع حــاد ووراثى عمل كثير بالبيت ينتظرنى كما تعلم .

ـ إنى متعب أكثر منك ، لم أنم طوال ليلة أمس .

ـ ولمــاذا ؟ ..

ـ أو تسالينــى ؟ ..

ـ .....

ـ أحقا لا تعرفين السبــب ؟ ..

ـ ومن أين لى أن أعرف .

ـ لقد قضيت الليل أفكر فى حل المشكلة .

ـ أيــة مشكلــة ؟ ..

ـ ستقودينى حتما الى الجنون بتجاهلك هذا .

ـ آه فهمت .. ثم ماذا ؟ ..

ـ لقد اهتديت الى رأى رأيت أن أعرضه عليك .

ـ تفضـــل قـــل .

ـ أعرف جماعة من سامى الموظفين بالحكومة تربطهم بالأسرة صلات قرابة وصداقة قررت أن أسعى اليهم لأطلـــب منهم تعيين والدك فى عمـــل مناسب باحدى المؤسسات أو الدوائر الحكومية وانى على يقين بأنهم سيفعلون . الامر جد بسيط بالنسبة اليهم ، ما رايك ؟ ..

ـ لا تلتمس موافقتى على هذا الامر .

ـ ماذا ؟ .. أترفضين أن يكون لأبيك عمل محترم يزيد دخله ويرفع قدره بين الناس ؟ ..

ـ نعم أرفض . واعلم بأنى فخورة بأبى كما هو الآن .

ـ حتما أنت مجنونة .

ـ لقد كنت كذلك فعلا حتى وقت قريـــب .

ـ ماذا تعنيـــن ؟ ..

ـ لقـــد خاب ظـــنى فيـــك .

ـ لماذا ؟ .. ألأنى أحببتك من كل قلبى ؟

ـ إنك لا تحب الا نفســـك .

ـ ما هذا الذى تقولينه ؟ ..

ـ انها الحقيقة للأسف الشديد .

ـ بكلامك هذا تجرحين احساسى وتسيئين الى اساءة كبرى .

ـ لن أعتذر اليك لأنى لم أقصد اهانتك فقط أردت أن أعبر لك عـن رأيى فيك صراحـة .

ـ هذا هو رأيك فى إذن ؟ ..

ـ نعـم .

ـ أعرف أنه كان لك فى رأى مخالفـا .

ـ كـان .

ـ وأين ذهب حبـك لى .

ـ الحب أعظم وأنبل من أن نعبر عنه بالكلمات .

ـ وكيف ترين أن تحل المشكلة إذن ؟ ..

ـ لم تعد هنـاك مشكلـة .

ـ لا أفهـم .

ـ لقد صرفت النظر عن الزواج وما دمنا لن نتزوج فلـم تعد هناك مشكلة .

ـ هكذا بكل بساطة تنهين ما بيننا إنك بموقفك هذا تهدمين كل شىء .

ـ بل أصحح خطأ جسيما كدنا نقع فيـه .

ـ معنى هذا أنك ترفضين الزواج مـنى ؟ ..

ـ بـلى .

ـ أنـت ؟ ..

ـ نعم أ. نا هدى ابنة ناجى الزبال ما رأيك ؟ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ إنى لا أصــدق .

ـ غير مهم . وأعتقد أنى حرة فى اختيار الرجل الذى ساعيش معه . وصدقنى اذا قلت : أنا لا أصلح لك . ابحث لك عن فتاة تليق بمركزك وتشرفــك أمام أهلك وقومك . ولنبق أصدقاء .. والآن أسمح لى أن أذهب . أستودعك الله .

قالت هدى ذلك ومضت مسرعة لتلحق بالحافلة التى كانت تتهيأ للتحرك . ظل طارق واقفا مكانه قد تعلق نظره بالحافلة التى كانت تنزلق عــلى الطريق مبتعدة قليلا قليلا إلى أن طواها الزحام . ولما أفاق من ذهوله اقتلع نفسه من على الرصيف وسار الهوينى ، قلبه يضطرم حزنا وكمدا فى رأسه طنين رهيب وأسئلة حائرة بلا جواب ، قد تعطلت منه الحواس عقله الباطن يقود خطاه الى لامكــان .

فى الغد لم يلتحق بعمله . قيل : إنه أخذ إجــازة مرضية لمدة أسبــوع . وينقضى الاسبوع ولم يظهر له أثر ، ويحل موظف جديد محلــه ، ويتردد بين موظفى القسم بأن زميلهم السابق قد انتقل للعمل بأحد فروع المصرف خارج العاصمة بطلــب منــه .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويتساءل الجميع باستثناء هدى عن السر الذى دفعه الى ذلك ..

محمد الخموسي الحناشي

تابس فى 14 ـ 3 ـ 1985

التحـــولات الســـرديـة (*)

تأليف : **تزينان تودوروف** (**)

تعريب : أحمـد ممـو

إن معرفة الادب مهددة على الدوام بخطرين متناقضين فاما أن يتم وضـع نظرية متجانسة ولكنها عقيمة وإما أن يكتفى بوصف « أحداث » على أمل أن تساهم كل حجرة فى بناء صرح العلم الشامخ . كذلك هو الامـر بالنسبـة للأنواع الادبية أيضا فاما أن تعرض الانواع الادبية كما سبق أن عرفت وعلى الأصح كما كرستها التقـاليد النقـدية شبـه الادبيـة . فالغنـائية (Ode) والرثـاء (Elegie) قد وجدا من قبل لانه يمكن اليـوم العثور على مثل هذه التسميات فى الخطاب النقدى لمرحلة ما . وبمثل هذه المعطيات يتضاءل الامل فى التوصل الى نظام من الانواع الادبية . وإمـا أن ننطلـق من الخصـائص الاساسية للحدث الادبى وننتهى الى أن مختلف توافقاتها تنتج الانواع الادبية. وفى مثل هذه الحالة فمن الضرورى البقاء فى مجال العموميات المخيبة للآمال

(*) عرب هذا النص عن الأصل الفرنسى الوارد فى كتاب « أدبيـة النثـر » (Poétique de la prose) الصادر عن منشورات « ساي » (Seuil) لسنـة 1971 . (ص 225 ـ 240) .

(**) **المـؤلف** : باحث ملحق بالمركز القومى للبحث العلمى بفرنسا ويعتبر عن منظرى الادب الهيكلى . ساهم فى عدة لقـاءات أدبيـة فى هذا السياق ونشرت له عدة كتب منها :

- الادب والـدلالة (Litterature et Signification)
- نظـرية الادب (Théorie de la Littérature) وهـو تـرجمة لنصـوص للشكليين لرواس .
- مدخـل لأدب الخـوارق (Introduction à la litterature fantastique)
- بحـوث سمـائية (Recherches Sémantique)
- دراسـات نحـوية (Grammare du Décameron)
- البـلاغ (L'enonciation)

والاقتصار مثلا على تقسيمات من نوع : الغنائية ، الملحمية ، الدرامية ... أو نجد أنفسنا أمام استحالة تفسير غياب نوع أدبى ذى بناء متناغم كما فى « الرثاء » مثلا بالاضافة الى موضوع فكه . لكن هدف أى نظرية للانواع الادبية هو تفسير نظام الانواع الموجودة فعلا ولما تم الاقتصار عليها دون غيرها . وبذلك تبقى الهوة قائمة بين النظرية الادبية ووصف الانواع الموجودة وتكون شاسعة غير قابلة للاختزال .

كذلك هو الامر بالنسبة لنظرية الحكاية فالى تاريخ قريب لم يكن فى حوزتنا الا بعض الملاحظات المتداخلة رغم أن بعضها دقيق فى خصوص تركيب حكاية أو أخرى الى أن جاء « ف. بروب » (V. Propp) ووضع هيكلة الحكاية (أو على الاقل هذا ما فهم من محاولته على وجه العموم) انطلاقا من مائة حكاية عجيبة ذات أصل روسى . وقد تظافر المجهود فى نطاق الاعمال التى تلت هذه المحاولة على تحسين التجانس الداخلى لهذه الفرضية وهو ما لم يتوفر لتقليص صبغتها الشمولية هذا بالاضافة الى تنوع هذه الحكايات ذات الخصوصيات المتعددة . واليوم أصبحت الصبغة العاجلة لتحليل الحكاية فى المنزلة بين المنزلتين بين تخصيص النظرية أو التوصل الى أصناف وسطية من الحكايات لا تضبط فقط ما هو عام وشمولى ولكن أيضا ما هو نوعى بل أيضا ما هو خصوصى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سأسعى فى ما يلى الى إضافة صنف آخر لتحليل الحكاية وهو ما سميته « التحولات السردية » وهى بالذات تلك الاصناف الوسطية . وسأقسم عملي هذا الى ثلاثة مراحل هى :

- انطلاقا من قراءة مدخلية للتحاليل النقدية السابقة للحكاية سأسعى فى نفس الوقت لاثبات غياب وضرورة وجود هذا الصنف .

- سأعرض فى مرحلة موالية معتمدا التحليل الوصفى حسب نظام منهجى نظام وتنويعات الحكاية .

- سأعرض فى النهاية ـ فى عجالة ـ من خلال بعض الامثلة الاستعمالات الممكنة لمفهوم التحولات السردية .

أما فى خصوص الاطار العام الذى تقع فيه هذه الدراسة فباختصار أنا أتمسك بالتفريق بين الابعاد التالية للنص : البعد اللفظى ، البعد البلاغى ، البعد الدلالى (*) . أما التحولات التى أعرضها هنا فهى ذات بعد بلاغى . كما أني أفرق أيضا بين مستويات التحليل التالية : **المسند** (Prédicat) **والجملة** (Propositon) **والمقطع** (Séquence) **والنص** (Texte) ودراسة كل من هذه المستويات لا يمكن أن تتم الا بالمقارنة مع المستوى الذى يليه مباشرة . فمثلا تحليل « المسند » يتم فى نطاق « الجملة » وتحليل « الجملة » فى نطاق « المقطع » .. الخ .. وهذا التحديد الصارم هو خاص بطريقة التحليل ولا يتناول الموضوع المحلل . وقد يحدث أن يكون النص الادبى غير قادر على المحافظة على ذاتية مستوياته ولكن هذه الدراسة تتناول كموضوع لها الحكاية وليس الحكاية الادبية .

1 ـ قـــراءة :

كان توماشفسكى (Tomachevski) أول من حاول تصنيف المسندات السردية . فهو يفترض ضرورة « ترتيب المسندات بحسب نوعية الفعل الموضوع الذى تختص بوصفه » (ص 271 ، TL) ثم يقترح التقسيم الثنائى التالى : « أما الاسباب التى تغير الوضعية فتسمى أسبابا متحولة وتلك التى تحافظ على نفس الوضعية فتسمى أسبابا ثابتة » (ص 272 ، TL) . ونفس هذه الثنائية التقابلية نجدها عند غريمش (Greimas) : « يجب إدخال تقسيم على قسم المسندات وذلك ، بافتراض نمط تقسيمى جديد يميز بين الثابت والمتحول باعتبار اشتمالها على سيمات (Semes) ثابتة أو سيمات متحولة . فالسيمات المسندة قادرة على إعطاء معلومات إما عن حالات أو قضايا تخص القائمين بالحركة (Actants) » (ص 122) .

وأذكر بالمناسبة نوعين آخرين من التضادات المماثلة ولكنهما ليسا بنفس الاهمية ف. بروب (V. Propp) قد ميز ـ متأثرا فى ذلك بـ « بيدي » (Bedier) ـ الاسباب الثابتة والاسباب المتحولة مطلقا على الصنف الاول اسم « الوظائف » وعلى الصنف الثانى اسم « الصفات » : « فأسماء

(*) يراجع في هذا الصدد دراستى Grammaire du Décameron, pp 18-19 :

الشخصيات وكذلك صفاتها تتغير أما حركاتهـا أو وظائفهـا فهى ثابتـة » (ص 29) . ولكن ثبات أو تحول مسند ما لا يمكن إثباته الا فى نطاق نـوع بعينه (كما فى هذه الحالة فى نطاق القصة العجيبـة الروسية) وهو تمييز نوعى وغير شامل (وهو هنا فى نطاق الجملة) . أما عن التقـابل الذى رآه ر. بـارط (R. Barthes) بين « **الوظيفة** »(Fonction) و « **القرينة** » (Indice) فهو موجود فى مستوى المقطع ومن هنا كان يهم الجملة وليس المسند (« هناك قسمان كبيران من الوظائف الاولى توزيعية والاخرى تفاضلية » ، ص 8) .

يبقى الصنف الوحيد الذى هو فى حوزتنا لابراز تنوع المسندات وهو : **الثـابت / المتحـول** الذى يرجع الى التقابل النحوى بين النعت والفعل كما يفسره ر. بـارط أيضا . ولا فائدة لمحاولة ايجاد فروق أخرى على هذا المستوى لانه كما يبدو كل ما يمكن تأكيده فى خصوص « المسنـدات » على المستوى البلاغى يكمن فى ثنائية « الثابت / المتحول » و « النعت / الفعل » .

ورغم كل ذلك فاذا اتجهنا وجهة التحاليل النصية تـاركين التأكيـدات النظرية فسنرى أنه يمكن تدقيق تصنيف المسندات بل إن ذلك هو ما توحى به تلك التحاليل (رغم أن التنصيص على ذلك لا يتم بوضوح) . ولتوضيح ذلك نورد قراءة لجزء من التحليل الذى خص به ف. بـروب القصة العجيبـة الـروسية .

فى ما يلى ملخص الوظائف الاولى الخاصة بالسرد والتى حللها ف. بـروب :

1 ـ غياب أحد أفراد العائلة عن المنزل .

2 ـ البطل يوجه تحريما ما .

3 ـ البطل لا يمتثل للتحريم .

4 ـ المعتدي يبحث عن القائم بتجاوز التحريم .

5 ـ المعتدي يتحصل على معلومات تتعلق بالضحية .

6 ـ المعتدي يسعى الى مغالطة الضحية بهـدف الاستيلاء عليهـا أو على ممتلكاتهـا .

7 ـ الضحية تقع فى الفخ وهو ما يجعلها تساعد المعتـدى للوصـول الى غاية دون التفطن الى ذلك .

8 ـ المعتدي يضايق أحد أفراد العائلة أو يحدث ضررا ما .

9 ـ التفطن الى الضرر والتوجه الى البطل إما بالأمر أو برجاء المساعدة .

10 ـ البطل يستجيب للأمر أو للرجاء .

11 ـ البطل يغادر المنزل (ص 36 ـ 48) .

وكما هو معلوم فان العدد الجملى لهذه الوظائف هو إحدى وثلاثون . وكما بين . « ف. بروب » ذلك فان أيا منا غير قابل للانقسام كما أن أى وظيفـة منها غير مماثلة لأخرى .

لكن مفارقة ثانية لهذه الجمل المعروضة أعلاه تكفى للتأكد من أن المسندات هى فى الغالب ذات ملامح مشتركة أو متقابلة . وهذا ما يمكن من وضع أصناف فرعية تضبط التوافقات التى تنتج منها وظائف « بروب » هذه . وهذا مـا يمكننا (فى انتظار أن يعاب عليه ذلك) من أن نعيب عن « بـروب » ما كان هو نفسه قد عابه عن سلفه فيسلوفسكى (Veslovski) أى عدم الانتهـاء بالتحليل الى الوحدات الصغرى .

ولكن هذا ليس جديـدا اذ إن « ليفي ستروش » (L.Strauss) قد كتب : « وليس مستبعدا أن ينتهى بهذا الاختزال وأن يكون كل جزء على حدة خاضعا للتحليل الى عدد صغير من الوظائف التكرارية بحيث إن عدة وظائف من جملة هذه التى حدها « بروب » تكون فى الواقع مجموعة التحولات الناتجة عن نفس الوظيفة الواحدة » (ص 27 ـ 28) .

ونحن فى نطاق هذا التحليل نساند الرأى تماما ولكن كما سنرى ذلك فى ما بعد فان مفهوم التحول يأخذ هنا معنى مخالفا . فالجمع بين الوظيفتين (1) و (2) يبرز فى حد ذاته اختلافا أولا : فالوظيفة (1) تصف حركة بسيطة قد وقعت فعلا . أما الوظيفة (2) فهى تتطلب حركتين متزامنتين . وللتدليل على ذلك نورد المثال التالى كما استعمله « بـروب » : جاء فى نطاق الحكاية : « لا تقل شيئا لبابا ياغا اذا صادف أن جاءت » . فمن جهة أولى هناك الحركة الممكنة

ولكنها غير الواقعة بعد والمتمثلة فى إخبار « بابا ياغا » . ومن جهة ثانية هناك الحركة الراهنة المتمثلة فى النهى الوارد فى الجملة . وبعبارة أخرى فان عملية الاخبار لم تأت بصيغة التقرير ولكن بصيغة النهى القطعى .

بمقارنة الوظيفتين (3) و (4) يبرز فرق آخر : فأن يكون أحد أفراد العائلة متغيبا عن المنزل (الأب أو الأم) فذلك يختلف عن كون أحد الأطفال يخالف الامر المنهى عنه إذ إن الوضعية الاولى وصف حالة قد تمتد طويلا فى حين ان الوضعية الثانية تمثل حركة محدودة فى الزمن . وبتعبير « توماشفسكى » فالوضعية الاولى سبب ثابت فى حين أن الثانية سبب متحول أى أن إحداهما تمثل الحالة فى حين أن الاخرى تمثل تغيرها .

أما عند مقارنة الوظيفتين (5) و (6) فنكتشف امكانية المرور بالتحليل الى مرحلة أخرى : ففى الحالة الاولى نرى المعتدي يسعى الى الحصول على معلومات عن الضحية فى حين يبدو فى الثانية بصدد جمع المعلومات التى تحتاجها . والقاسم المشترك بين الجملتين يتمثل فى حركة تحصيل المعلومات. أما فى الحالة الاولى فتقدم هذه الحركة باعتبارها نية من النوايا فى حين تقدم فى الحركة الثانية باعتبارها حدثا منتهيا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نفس الوضع نراه عند مقارنة كل من الوظيفتين (6) و (7) : ففى الحالة الاولى هناك سعي لمغالطة الضحية فى حين أن عملية المغالطة قد تمت . ولكن الوضعية هنا أكثر تعقيدا إذ إنه فى نفس الوقت الذى يتم فيه المرور من نية الشىء الى تنفيذه يقع المرور من وجهة نظر المعتدي الى وجهة نظر الضحية . وفى الواقع فالحركة واحدة وإن قدمت من وجهتى نظر مختلفتين : « المعتدي يسعى لىا المغالطة » . أو « الضحية تقع فى الفخ » .

أما الوظيفة (9) فتمكننا من تخصيص آخر : فهذه الجملة لا تعنى حركة جديدة بل هى تعنى فقط أن البطل قد أصبح على معرفة بالحدث (حصول الضرر) . وفى الواقع فان الوظيفة (4) تتعرض لوضعية مماثلة اذ إن المعتدي يسعى الى الحصول على معلومات عن الضحية ولكن حركة الاستخبار ومعرفة ما يراد معرفته والعلم بالشىء هى فى الواقع حركة من الدرجة الثانية تفترض حركة أخرى متقدمة عليها (أو خبرا آخر) تتم معرفتها بعد ذلك .

أما الوظيفة (IO) فنجد لها صدى فى صيغة أخرى سبق عرضها : فالبطل يقرر مغادرة المنزل قبل أن يشرع فى ذلك . وهنا أيضا لا نستطيع أن نضع على نفس المستوى القرار وتنفيذه اذ إن أحدهما يفترض أسبقية الآخر. ففى الحالة الاولى تكون الحركة مجرد رغبة أو ضرورة أو نية • اما فى الحالة الثانية فهى حركة ذات وجود واقعى .

ويضيف « بروب » : أن الامر يتعلق « ببداية رد الفعل » ولكن « الشروع فى الحركة » ليس حركة كاملة بل هو مجرد مظهر (إظهارى) لحركة أخرى .

ولا فائدة فى مواصلة هذا التحليل للتدليل على المبدإ الذى ندافع عنه اذ إن ذلك سيتضح كلما سنحت الفرصة للتعمق فى التحليل .

لكن نلاحظ أن مثل هذا النقد يبرز نواحى أخرى بعيدة عن الحكاية ذاتها ولن نتوقف الا عند واحدة منها : لن نتوقف أكثر مما فعلنا ذلك عند الاسباب الثابتة والاسباب المتحركة (النعت / الفعل) ولكن نشير الى أن كلود برومان .. (Claude. Bremond) قد ألح على طائفة أخرى لم يولها .«ف. بروب» (وكذلك دوند Dundes) أهمية تذكر ألا وهى ضرورة عدم الخلط بين حركتين مختلفتين وكذلك عدم الخلط بين منظورين مختلفين للحركة ذاتها . فوجهة نظر حكاية ما ليست بأقل من غيرها من الخصائص أهمية بل هى تمثل واحدة من أهم الخصائص الاولية للحكاية . وكما كتب ذلك « ك. برومان » : فامكانية أو ضرورة المرور من جهة نظر احدى الشخصيات الى منظور أخرى وذلك يعكس وجهة النظر من الاشياء الضرورية التى تستوجب على مستوى التحليل الذى نعتمده رفض مفهوم « الابطال الشرفاء » أو « الأنذال » .. الخ.. باعتبار هذه الصفات أرقاما مميزة ألحقت باللاعبين بصفة نهائية . فكل شخصية تحمل بطولتها وأما الشخصيات التى تأتى معها فهى تكتسب ــ من وجهة نظرها ــ صفة الحليف أو المقابل .. وتتغير هذه الصفة عند المرور من منظور الى آخر .. » (يراجع منطق الامكانيات السردية ص 64 من نفس الكتاب) .

كما أنه من جهة أخرى : « تأخذ نفس المنظومة من الاحداث تشكيلات مختلفة باعتبار تنظيمها مراعاة لمصالح شخصية أو أخرى من الشخصيات المشاركة » .. (يراجع أحفاد بروب الامريكان .. ص 162) .

أما هنا فسأتوقف عند وجهة نظر أخرى لبروب . فهو يرفض كل تحليل نمطي للحكاية وقد عبر عن ذلك بوضوح في : « كان من المتوقع أن تلغى الوظيفة (II) وظائف أخرى من حكايات أخرى . كما يمكن توقع العثور على عدة محاور لكن نجد أن كل الحكايات العجيبة لها نفس المحور » (ص 32) . كما أن « بروب » يورد أيضا : « اذا استعرضنا على التوالى كل الوظائف يمكن أن نتوصل الى أن وظيفة ما تنحدر من أخرى حسب ضرورة منطقية وفنية وعندها يتأكد أن أى وظيفة لا تتعارض مع أخرى وكل هذه الوظائف تنتمى الى نفس المحور وليس لعدة محاور » (ص 72) .

صحيح ان « بروب » أثناء تحليله قد اضطر الى مخالفة مبدئه هذا ولكن ورغم بعض ملاحظاته فى خصوص العلاقات الاستبدالية « الشاردة » فان تحليله بقي بالاساس تركيبيا وذلك ما خلق رد فعل ـ غير مقبول فى نظرنا ـ عند بعض من ناقش « بروب » (ليفي ستروس ـ قرايمش) اذ نراهم يرفضون على مستوى توالى الوظائف تركيبيا ويتمسكون كليا باعتبارها استبدالية . وفى هذا السياق نورد جملة ليفى ستروش : « ان نظام التتابع الزمنى يتلاشى فى هيكل منتظم غير مرتبط بالزمن » (ص 29) وكذلك جملة لقرايمش : « إن الاختزال كما طبقناه يتطلب تفسيرا استبداليا وغير مرتبط بالزمن للعلاقات القائمة بين الوظائف .. وهذا التفسير الاستبدالى هو شرط أساسى لفهم الحكاية فى مجملها .. » (ص 206) .

ونحن نرفض تبني موقف ينحاز لاحدى هاتين النظرتين اذ من الاجحاف أن يحرم تحليل الحكاية من الاثراء المزدوج الذى يمكن أن تمده به الدراسات التركيبية كتلك التى تبناها « بروب » أو من تلك التحاليل الاستبدالية كتلك التى يراها « ليفي ستروش » .

أما فى خصوص الحالة التى نحن بصددها ولاستجلاء صنف التحول الذى هو أساسى لمعرفة المنهج البلاغى السردى فنحن نقف معارضين لـ « بروب » عند رفضه كل تحليل استبدالى ورغم أن كل المسندات التى تعترضنا خلال التحليل التركيبى غير متماثلة الا أنها قابلة للمقارنة فى ما بينها وكذلك لابراز العلاقات القائمة بينها إثراء للتحليل .

2 ـ وصـــف :

أشرت فى ما سبق ـ بهدف تحديد معنى اللفظة ـ الى أن كلمة « تحول » قد جاءت عند « بروب » بمعنى « التحول الـدلالى » وليس بمعنى « التحول البـلاغى » كما جاء ذلك عند « ليفي ستروش » وعند « أ. ج. قرايمش » وهذا ما سنجده أيضا فى مجال النظرية الالسنية الحديثة حيث يرد بمعنى مشابه أيضا خاص بمفهوم تقنى ليس هو تماما ما عنيناه .

نقول عن جملتين إنهما مرتبطتان بعلاقة تحول عندما يبقى المسند متماثلا فى كليهما . ونكون عندها مضطرين الى التفريق بين نوعين من التحـولات نسمى النوع الاول منها « **التحولات البسيطة** » (أو الخصوصية) : وتتمثـل هذه التحولات فى تغيير أو اضافة عامل يخصص المسند . ولذلك يمكن اعتبار المسندات الاولية ملحقة بعوامل من الدرجة الصفر . وهذه الظاهرة تذكرنا على مستوى اللغة بمفهوم الالحاق فى معناه الشامل كالحالة التى يتبع فيها فعل ما لفعل الاصلى مخصصا إيـاه كأن نقول : « فلان يشرع فى العمل » . هذا مع التذكير أننا نبقى دائما فى مجال بلاغة منطقية كونية غير خاصة باغة بعينها. ودون أن نتوقف عند خصوصيات اللغة الفرنسية للاشارة الى أن مثـل هذا العامل يمكن أن يتخذ عدة أشكال لغوية مثل الفعل المصـاحب ، المصـدر ، اللواحق ، أو الفاظ معجمية أخرى ...

أما النوع الثانى فى « **التحولات المركبة** » (أو ردود الفعل) وهى تتميز بظهور مسند ثان ينضاف الى الاول ولا يأتى الا مرتبطا به .

اذا كان فى حالة التحولات البسيطة يقتصر على مسند واحد وبالتالى على اسم واحد فانه فى حالة التحولات المركبة قد يرد مسندان مما يفتـح المجـال لوجود اسم أو اسمين كأن نقول : « (س) يعتقد أنه قتل أمه » أو « (ع) يعتقد أن (س) قد قتل أمه » وهما شكلان من التحـول ناتجيـن عن « (س) قـد قتـل أمـه » .

نلاحظ هنا أن مثل هذا التفريع هو من باب المنطق ولا يخضـع لنفسيـة الشخصيات لذلك نقول أن « (س) قرر أن يقتل أمه » وهو تحول ناتج عن

« (س) يقتل أمه » رغم أن العلاقة عكسية على المستوى النفسى . فالتحليل النفسى يتدخل هنا كموضوع للمعرفة وليس كأداة عمل وبذلك يتضح أن التحولات المركبة تصف عمليات نفسية أو علاقة بين الحدث وطريقة تجسيمه. فالتحول يبدو ظاهريا محدودا بحدين فمن جهة لا يحدث التحول ما لم يثبت بشكل قاطع تغير العامل كما أنه من جهة أخرى لا يحدث التحول فى الحالة التى نجد فيها مسندين منفصلين مكان تحولين لنفس المسند .

الحالة التى تبدو أقرب ما يمكن من المسندات المتحولة والتى نوليها عناية خاصة هى تلك التى تتعلق بالاعمال الناتجة عن بعضها (علاقة استوجاب ، علاقة تبرير ، علاقة اضمار .. الخ ..) فمثلا بالنسبة لجملتين من نوع « (س) يكره أمه » و « (س) يقتل أمه » لا تشتركان فى نفس المسند والعلاقة التى تربطهما ليست علاقة تحول .

حالة أخرى أكثر وضوحا ظاهريا وهى حالة الاعمال التى توصف بالافعال المسببة مثل « (س) يحرض (ع) على قتل أمه » و « (س) يعمل على أن يقتل (ع) أمه » .. الخ .. ورغم أن جملة مثل هذه تستدعى تحولا مركبا فنحن فى هذه الحالة أمام مسندين منفصلين فى مواجهة وصفية ناتجة عن الحدث . والغموض فى هذه الحالة متأت من كون الحركة الاولى قد اختزلت تماما واتجهت العناية لنتيجة الحركة (لا نعرف كيف يحرض « س » أو كيف « يفعل س »).

سأتبنى فرضية ثنائية لاستعراض مختلف أصناف التحولات وسأقتصر فى البداية على تلك الحركات التى ترد فى مجال اللغة الفرنسية فى شكل فعل مصحوب بخبر . كما سأسعى من ناحية أخرى ـ عند استعراض هذه التحولات ـ الى استعمال مفردات ذات مدلول نحوى . ويمكن التقيد بهاتين الفرضيتين دون أن ينجر عن ذلك مجانبة لمفهوم التحولات السردية . فالافعال الواقعة فى نطاق نوع من التحولات تجمعها علاقة تصل بين المسند الاصلى والمسند المتحول . ولا يمكن التفريق بينهما الا عن طريق الاضمار الذى يحمله المعنى . فمثلا : « (س) يؤكد أن (ع) قد قتل أمه » و « (س) يعلن أن (ع) قد قتل أمه » ينجر منهما نفس التحول الوصفى ولكن كلمة « يؤكد » تضمر أن هذا الحدث معروف مسبقا فى حين أن كلمة « يعلن » تعنى أن (س) هو أول من أكد ذلك .

ولم يبق الآن الا أن نستعرض أنواع التحولات السردية .

I ـ التحـولات البسيطـة :

I ـ I ـ **تحولات الصيغة** (Transf. dc mode) : يعبر عن تلك التحولات الخاصة بامكانية أو عدم امكانية أو ضرورة الحركة عن طريق أفعال خـاصة بالصيغة . وهذه الافعال هى من قبيل « يجب » ، « يمكن » ... أو مـا يـأتى بدلا عنهما .

كثيرا ما يرد فى نطاق الحكاية تحريم شىء ما على احـدى الشخصيات . والتحريم فى هذه الحالة يمثل ضرورة سلبية . وكمثال لحركة من هذا الصنف نورد الجملة : « يجب على (س) اقتراف الجريمة ! » .

I ـ 2 ـ **تحولات النوايـا** (Transf. d'intention): فى هذه الحالة يقع ذكر نوايا الفاعل فى خصوص القيام بحركة دون التوقف عند الحركة ذاتها . ومثل هذا العامل يأتى بصيغة أفعال من قبيل ، يحاول ، يؤمل ، يضمر ، ينوي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مثال : « (س) ينوي اقتراف جريمة » .

I ـ 3 ـ **تحولات النتيجة** (Transf. de résultat) : اذا كانت الحالة السابقة خاصة ببداية الحركة فان هذا النوع من التحولات يستعرض ما بعد نهاية الحركة ويعبر عن ذلك بأفعال من صنف : نجح ، تمكن ، .. الخ ... (أما فى نطاق اللغات السلافية فان صيغة الانتهاء التى يأتى بها الفعل هى التى تدل على نهاية الحركة) .

ومما تجدر ملاحظته هو أن تحولات النوايا والنتيجة التى تأتى قبل أو بعد نفس المسند من الدرجة الصفر قد وقع وصفها من طرف « ك. برومان » تحت اسم « الثلاثية » (Triade) ولكن هذا الكاتب يعتبرها حركات منفصلة عن بعضها ترتبط مع بعضها بسببية ما وهى ليست تحولات ناتجة عن بعضها البعض . فى هذه الحالة يكون المثال هو : (س) ينجح فى اقتراف الجريمة .

I ـ 4 ـ **تحـولات الكيفيـة** (Transf. de maniére): كل أصناف التحولات السردية البسيطة يمكن أن تكون تحولات كيفية نظرا لتخصيص كيفية وقوع الحركة ومع ذلك فأنا أخص بالذكر مجموعتين منها بدتا لى أكثر تجانسا وذلك بتجميع ظواهر شديدة الاختلاف فى نفس الصنف . عادة ما يقع التعبير عن مثل هذه التحولات فى الدرجة الاولى عن طريق ظرف الفعل (Adverbe) ولكن مثل هذه التحـولات يمكـن أن تـرد أيضـا فى شكـل « فعـل مساعـد » (Verbes auxiliants) كما فى الصيغ التالية : يسارع ، يقدم ، يتفوق ، يتعلق بـ .. الخ .. وهناك صنف من التحولات على درجة ما من التجانس نجده مشتملا على « قرائن التوكيد » (Indices d'intesité) منها صيغة تبرز عنـد المقارنة أو المفاضلة .

مثال : (س) يسارع باقتراف جريمة .

I ـ 5 ـ **تحـولات الهيئـة** (Transf. d'aspect) : كان « أ. ج. ڤرايمش » (A.J. Greimas) قد أشار الى التقارب الكائن بين ظرف الكيفيـة وهيئـة الفعل . وفى نطاق اللغة الفرنسية فان الهيئة تجد مفهومها الاوضح فى الافعال المساعدة مثل : شرع (Commencer) ، هو بصدد (Etre entrain de) ، ينتهـى (Finir) وهى أفعال اظهارية للحركة أو مواصلة لها أو منهية لها . ونلاحظ فى هذا الصدد التقارب النوعى بين الهيئة الاظهارية والهيئة الانهائية من جهة وتحولات النوايا وتحولات النتيجة من ناحية أخرى رغم أن نوعية الاحداث مختلفة فى الحالتين اذ إن فكرة الانتهاء من الشىء أو الرغبة فى الشىء لا وجود لهما فى هذه الحالة . أما أنواع الهيئة الاخرى فهى : الهيئـة الاستمـرارية (Duratif) ، هيئة الانتظام (Ponctuel) ، وهيئة التكرار (Itératif) وهيئة التعطيل (Suspensif) .

مثال : (س) يشرع فى اقتراف الجريمة .

I ـ 6 ـ **تحـولات الحـالة أو الوضـع** (Transf. de Statut) : باعتبار المعنى الذى أورده « وولف » (B.L. Wholf) لمعنى الحالة فيمكن أن ننعت به تعويض الصيغة الايجابية للمسند بصيغة سلبية أو بصيغة مضادة . وفى نطاق اللغة الفرنسية فان النفي يتم عن طريق الأداة « لا » (nepas) أما التقابل فبتعويض

لفظي . وكان « ف. بروب » قد أشار باقتضاب الى هذا الصنف من التحولات وهو نفس الصنف الذى يعنيه « ليفي ستروش » عند حديثه عن التحولات (« يمكن أن نعتبر « تجاوز التحريم » كمقابل للتحريم ونعتبر التحريم كتحول سلبي للايعاز (Injonction) » (ص 22) .

وقد سايره « ڤرايمش » فى رأيه هذا معتمدا فى ذلك على نماذج منطقية مستمدة من كتابات « بروندال » (Brondell) و « بلانشي » (Blanche) .

مثال : (س) لا يقترف جريمة .

2 ـ التحـولات المـركبة :

2 ـ I ـ **تحـولات المظهـر** (Transf. d'apparence) : هذا النوع الثانى من التحولات السردية لا ينتج عنه تخصيص للمسند الأولي ولكن إلحاق حـركة فرعية بالحركة الاصية . والتحولات التى أسميها هنا « تحولات المظهر » تعني تعويض مسند بآخر مع امكانية أخذ مكانه دون أن يكون ذلك تعويضا تاما .

تنعت مثل هذه التحولات فى نطاق اللغة الفرنسية بأفعـال من صنـف : زعم ، تظاهر بـ ، ادعى ، موه .. الخ ...

وكما يبدو ذلك فان هذه الحركات تعتمد التفريق بين الشىء والطريقة التى يظهر بها وهو ما لايبرز بوضوح فى كل الثقافات . ويكون مثالنـا فى هـذا السياق : (س) و (ع) يتظاهر بأن (س) يقترف جريمة .

2 ـ 2 ـ **تحولات المعرفة** (Transf. de Connaissance) : يمكن أن نتصور صنفا من التحولات خاصا بطريقة المعرفة يأتى كرد فعل لكل أنواع خداع النظر . وهو خاص بوصف حركة من طرف مسند آخر . فأفعال من قبيـل : لاحظ ، علم ، ضمن ، عرف ، جهل ... هى أفعال تعنى مختلـف مـراحل وطرق المعرفة .

كان « ف. بروب » قد لاحظ استقلالية مثل هذه الحركات (ص 80) ولكن دون أن يوليها أهمية خاصة . وفى هذه الحالة عادة ما يكون الفـاعل غيـر

مشترك بين الفعلين ولكن يحدث أن يكون الفاعل مشتركا كما فى حالة الحكايات الخاصة بفقدان الذاكرة أو بالحركات غير الواعية كالحلم مثلا :

مثال : « س » (أو « ع ») يعلم أن « س » قد اقترف جريمة .

2 ـ 3 ـ **تحولات الوصف** (Transf. de description): يأتى هذا الصنف من التحولات فى علاقة تكامل مع تحولات المعرفة اذ هو خاص بالحركات التى تنتج عنها المعرفة . ويمثل هذا الصنف من التحولات ـ فى نطاق اللغة الفرنسية ـ مجموعة فرعية خاصة بـ « أفعال القول » التى تظهر غالبا فى الوظائف التالية : أفعال الملاحظة ، أفعال الاستنتاج الخاصة بحركات مستقلة مثل : حكى ، قال ، فسر ...

مثال : **حكى** « س » (أو « ع ») أن « س » قد اقترف جريمة .

2 ـ 4 ـ **تحولات الافتراض** (Transf. de Supposition) : **يدخل فى صنف** الافعال الوصفية مجموعة خاصة بالحركة التى لم تقع بعد من قبيل : توقع ، توجس ، شك ، ارتاب ، ضمن .. الخ .. وهى أفعال تقع فى مجال التخمين والتكهن .

على عكس التحولات الاخرى فان الحركة المنعوتة بالمسند الاصلى فى نطاق تحولات الاعتراض لا تقع فى الحاضر أو فى الماضى بل فى المستقبل . ومما يلاحظ فى هذ الصدد هو أن مجموعة من التحولات المختلفة يمكن أن تشترك فى تكوين عناصر وضعية واحدة . فمثلا تحولات الصيغة والنوايا والمظهر والافتراض تستوجب كلها أن يكون الحدث المشار اليه بالجملة الاصلية لم يقع بعد . ولكن فى كل من هذه الحالات يبرز جانب خاص بتلك الحالة .

مثال : « س » (أو « ع ») حدس أن « س ، سيقترف جريمة .

2 ـ 5 ـ **التحولات الذاتانية** (Transf. de Subjectivation) : **ندخل هنا فى** مجال آخر . فاذا كانت الاصناف الاربعة الماضية خاصة بالعلاقات بين الخطاب وموضوع الخطاب أو بين المعرفة وموضوع المعرفة فان هذه التحولات تتعلق بموقف الفاعل فى الجملة . فالتحولات الذاتانية ترجع الى مجال حركات يعبر

عنها بأفعال من صنف : يعتقد ، يظن ، يتخيل ، يعتبر .. الخ .. وهى تحولات لا تغير تماما الجملة الاصلية ولكن تلحقها بفاعل ما باعتبارها ملاحظة .

مثال : « س » (أو « ع ») يرى أن « س » قد اقترف جريمة .

نلاحظ فى هذا الصدد أن الجملة الاولى قد تكون مطابقة للواقع أو هى على خطا اذ يمكن أن أعتقد فى حدوث شىء لم يقع بعد ـ وهذا ما يضعنا فى حيز مشكل الراوي ـ ومشكل وجهة نظر ـ أو منظور ـ الرواية .

فاذا كانت جملة : « (س) قد اقترف جريمة » قد قدمت من وجهة نظر غير محددة (قد يكون الكاتب أو القارىء الذى هو على علم بكل شىء) فان الجملة : « س (أو « ع » يرى أن « س » قد اقترف جريمة » تمثل الأثر الذى ينتج عن نفس الحدث لدى شخص ما .

2 ـ 6 ـ **تحولات الموقف** (Transf. d'attitude) : أعني بهذا النعت صفات الحالة الناتجة لدى الفاعل عن الحركة الاصلية أثناء وقوعها . وهذه التحولات القريبة فى مفهومها من تحولات الكيفية تختلف عنها بكون المعلومات الثانوية الواردة فى الجملة تتعلق بالفاعل وهو المسند اليه فى هذه الحالة . والامر فى هذه الحالة يتعلق بمسند جديد وليس مجرد عامل يخصص المسند الاول . هذا ما تدل عليه أفعال من قبيل : استطاب ، نفر من ، سخر من ...

مثال : « (س) استطاب اقتراف جريمة » أو « (ع) اشمأز من اقتراف (س) لجريمة » . فتحولات الموقف كتحولات المعرفة أو التحولات الذاتانية هى نسبيا ـ كثيرة التواتر فى ما اصطلح على تسميته ـ « الرواية النفسية ».

قبل اختتام هذا العرض المقتضب للتحولات السردية تعن لى ملاحظات ثلاث:

1 ـ كثيرا ما يحدث أن يطلق نفس اللفظ على مجموعة من التحولات المتصلة ببعضها وذلك لا يعنى استحالة فصل هذه التحولات عن بعضها .

فمثلا حركات من نوع الادانة أو التهنئة يمكن تقسيمها الى حكم تقييمى وحركة لفظية (تحولات موقف وتحولات وضعية) .

2 ـ اعتبارا لوجود هذه التحولات ونظرا لغياب أخرى لا يمكننا فى الوقت الراهن وضع نظرية حول التحولات السردية . وقد يكون ذلك غير مرغوب فيه قبل تجمع ما فيه الكفاية من الملاحظات الواردة فى هذا السياق . فأصناف الحقائق والمعرفة والخطاب التى تمكننا من تحديد مجموعات التحولات المركبة هى بلا شك غير منفصلة عن بعضها . كما أن صعوبات اضافية أخرى تتحكم أيضا فى انتظام شبه هذه الاشكال الادبية . ولا يسعنا هنا الا أن نشير الى وجود هذه التوجهات للبحث وأملنا من ذلك أن تجد من يواصلها .

3 ـ تركنا جانبا مشكلا منهجيا هو فى نظرنا من الاهمية بمكان ونعني به المرور من النص الخاضع للدراسة الى الالفاظ التى استعملناها فى نطاق هذه الدراسة . وهذا المشكل على درجة كبيرة من الآنية فى ميدان التحليل الادبى حيث ان وضع مفرد ما مكان جزء من النص كثيرا ما اعتبر انتهاكا للحرمات . وهنا تنقسم الآراء الى موقفين خاصين باتجاهات دراسة الحكاية :

ـ الاتجاه الاول : وهو تحليل افتراضى أو دلالى يصنع مقوماته .

ـ الاتجاه الثانى : وهو تحليل للمفردات اللفظية يجد مقوماته كما هى فى النص . وهنا أيضا ليس هناك غير الدراسات اللاحقة لكى تثبت مدى فاعلية وأفضلية أحد الاتجاهين .

التطبيق :

إن تطبيق مفهوم التحول عن وصف المسندات السردية يبدو فى غير حاجة للتعليق عليه . كما أن تطبيقا آخر يبدو بديهيا وهو يتمثل فى امكانية تمييز النصوص الادبية انطلاقا من الغالبية الكمية أو النوعية لصنف أو لآخر من التحولات . ومما يعاب عادة على تحليل الحكاية هو عدم قدرته على ابراز مدى تعقد النصوص الادبية . وفى الواقع فان مفهوم التحول يمكن فى نفس الوقت من تجاوز هذه العقبة وكذلك من وضع قواعد نمطية لدراسة النصوص . وكنت قد حاولت مثلا أن أبين أن « البحث عن ڤرال » (L'enquête du Graal) يتميز بالدور الذى يلعبه فيه نوعان من التحولات : فمن ناحية أولى يتم الاعلام

مسبقا بكل الاحداث التى ستقع . ومن ناحية أخرى فان هذه الاحداث ما إن تقع حتى تأخذ مفهوما جديدا حسب نظام رمزى خاص .

كذلك ، وانطلاقا من مثال آخر ويتمثل فى القصص القصيرة لـ « هنـري جيمس » حاولت أن أبرز مكانة تحولات المعرفة اذ نراها تسيطر على السياق السردى للحكاية وتحدده . وعند الحديث عن نمطية النصوص الادبية فمـن الضرورى طبعا اعتبار أن أى نمطية نصية لا يمكن أن تكون الا متعددة الابعاد وأن كل التحولات ترجع دائما الى نفس البعد . كما يمكن أن نضيف مثالا آخر فى سياق نظرية الحكاية سبق أن ناقشناه من قبل وأعنى به تعريف «المقطوعة السردية » . فمفهوم التحول يمكن من توضيح جوانب هذا المشكل وإن كان غير قادر على حله . فالعديد من ممثلى الشكلانية الروسية قد حاولوا وضع تعريف للمقطوعة الادبية . فشكلوفوسكى (Chklovski) قد حاول ذلك فى دراسته عن « معمارية القصة والرواية » وهو يؤكد فى البداية توفر القدرة الذاتية للحكم (اليوم أصبح يقال تأهل كل واحد للحكم) ممـا يمكننـا من تقريرها اذا كانت مقطوعة سردية كاملة أم لا. «فلا يكفى توفر صورة منفردة أو مجرد تواز أو أحيانا مجرد وصف لحدث لكى نتصور أننا أمـام قصـة » (ص I70 ، T L)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

« ومن الواضح أن بعض هذه المقتطفات ليس قصصا وهذا الرأى لا يتوقف على مدى طولها أو قصرها » (ص I75) . « يخيل للقـارىء أن الحكـاية لم تنتـه ... » (ص I76) الخ .

ومثل هذا « التخيل » لا شك فيه ولكن شكوفوسكى لا يتوصل الى تفسيره ويصرح على الفور باخفاقه فى ذلك : « لا يمكننى أن أقول ما هى الخاصية التى يجب أن يختص بها الدافع فى الحكاية ولا كيف يمكن أن تتداخل الدوافع لكى نحصل فى النهاية على موضوع ... » (ص I70) .

واذا أخذنا بعد ذلك تلك التحاليل التفصيلية التى قام بها نكتشف أن الحل ـ رغم أنه لم يرد بصريح العبارة ـ يأتى ضمن النص . فشكلوفوسكى يصوغ إثر كل مثال يحلله القاعدة التى يبدو له أن النص يستجيب لها . فمثلا : « ان القصة تتطلب ليس فقط الفعل بل أيضا ورد الفعل كما تتطلب أيضا انتفاء

المصادفات » (ص I72) أو « فدافع تلك الاستحالة الظاهرية ينبنى أيضا على تناقض . ففى حالة تنبؤ مثلا بني هذا التناقض على نوايـا الشخصيات التى تسعى الافلات من أثر هذا التنبؤ ومن الواقع الذى يجعلـه حقيقـة (دافـع أوديب) » (ص I72 ــ I73) وكذلك : « ففى البداية نجد أنفسنـا أمـام وضعية لا حل لها ثم يوضع بعد ذلك حل طريف للـوضعية والقصص التى تبنى على وضع وتتبع العقدة هى من نفس القبيل . وهذا من الدوافع يستوجب تتابع المراحل التالية . قد يكون الشخص البرىء فى وضع يسمـح بالصاق التهمة به فيقع اتمامه ثم تتم تبرئته فى النهاية » (ص I73) .

« ومثل هذه الصفة التأملية تنتج عن خداعنا فى البداية بمعلومات خاطئة ثم تكشف لنا الوضعية الحقيقية بعد ذلك . وذلك ما يسمح بالخضوع دائمـا لنفس القاعدة » (ص I75) .

« وهذا الدافع الجديد يأتى موازيا للحكاية السابقة وهو ما يجعل الحكاية تبدو منتهية » (ص I77) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويمكن أن نلخص هذه الحالات الخاصة الستة التى حللهـا شكلوفوسكى بالطريقة التالية :

تتطلب المقطوعة التامة والكاملة وجود عنصرين يمكن أن يقدمـا بالشكـل التـالى :

I ــ عـلاقة الشخصيـات	ــ علاقات معكوسة بين الشخصيات
2 ــ تنبـؤ	ــ تحقـق للانبـوءة
3 ــ وضـع عقـة	ــ حـل العقـدة
4 ــ اتهـام مفتعـل	ــ تبـرئة سـاحة المتهـم
5 ــ تقـديم مغلـوط للاحـداث	ــ تقديم الأحداث بشكل سليم
6 ــ الدافـع	ــ الدافـع المـوازي

هنا نتبين أن المفهوم الذى كان يمكن أن يمكن شكلوفوسكى من صيـاغة هذه الحالات الستة فى « قاعدة » يتمثل فى التحول . فالمقطوعة تستوجب وجود

وضعيتين مختلفتين يمكن وصف كل منهما عن طريق عدد من الجمل ومن بين هذه الجمل هناك على الاقل جملة من كل وضعية تقوم فيها علاقة تحول . وهنا يمكننا أن نتبين مجموعة التحولات التى استخلصناها فيما سبق .

ففى الحالة عدد I : هناك تحول من وضع موجب الى آخر سالب .

وفى الحالة عدد 2 : هناك افتراض ينبنى عن تنبؤ ثم تحقق النبوءة .

وفى الحالات عدد 3 و 4 و 5 : تحولات معرفة . نجهل الشىء أو الخطا يتم تعويضهما بمعرفة سليمة للوضع أو للشىء .

اما فى الحالة عدد 6 : فهناك قول صيغة على درجة ما من القوة .

هذا بالاضافة الى مجموعة الحكايات التى تختص بتحولات من الدرجة الصفر وهى الحكايات التى ينتهى فيها السعى لتغيير وضعية من الوضعيات الى الاخفاق (ومع ذلك فان هذا السعى ضرورى لكى تكون هناك حركة وبالتالى حكاية) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مثل هذه القاعدة هى بالطبع عامة وتتأتى أهميتها من كونها تضع إطارا لدراسة الحكاية وهى تمكن من توحيد الحكايات دون أن تتوصل الى التمييز بينها .

وللتمكن من ذلك يستوجب القيام بمسح كل الامكانيات التى تتوفر للحكاية لكى يمكن وضع مثل هذه القاعدة .

دون الدخول فى التفاصيل يمكن أن نقول : إن مثل هذا التخصيص يتم بطريقتين : عن طريق الجمع وعن طريق القسمة .

أما على المستوى الوظيفى فيوافق هذه التقابلية الجمل الاختيارية والتناوبية: ففى الحالة الاولى يكون توفر الجمل الاختيارية فى نطاق المقطوعة ضرورى أما فى الحالة الثانية فان احدى الجملتين التناوبيتين ضرورية فى المقطوعة (Cf. Grammai:e Décameron p. 58-59) وبالطبع فان طبيعة التحول نفسه هى التى تحدد نوع المقطوعة .

يمكن أن يتساءل الانسان فى النهاية هل ان مفهوم التحـول ليس مجـرد شكلية وصفية وهل هى تمكننا بطريقة أكثر نجاعة من فهم طبيعـة الحكـاية ذاتها ؟ أجدنى هنا أميل أكثر الى الافتراض الثانى وسأبين سبب ذلك .

إن الحكاية تتشكل بين قطبين من المقومات الشكلية : التباين والتشابه . والاقتصار على أحد هذين القطبين يؤدى بنا الى نوع من الخطاب الادبى الذى لا تتوفر فيه مقومات الحكاية . فاذا لم تتغير المسندات فان ما يتوفر لدينا غير كاف لصنع الحكاية وذلك ما يجعلنا فى وضعية سكونية . أما فى صورة عدم تشابه المسندات فان ما يتوفر هو أكثر من الحكاية وذلك هو النقل الشامل المتكون من التباين .

أما مجرد وصف الاحداث المتتالية فلا يشكل الحكاية اذ يجب تنظيم هذه الاحداث أى ـ فى النهاية ـ يجب أن تشترك الاحداث فى بعض العنـاصر . ولكن فى الحالة التى تكون فيها كل العناصر مشتركة لا تبقى هناك حكاية اذ لا شىء يستوجب أن يحكى .

نتيجة لكل ذلك كان التحول تأليفا لكل المفارقات والتشابهات فهو يجمع حدثين دون أن يجد كل منهما نفسه فيه ودون أن يكون التحول « وحدة ذات وجهين » فهو عملية ذات مفهومين : ففى الوقت الذى يؤكد فيـه التشـابه والتباين يوظب الزمن ويحده بنفس الحركة . كما أنه يمكن الخطاب الادبى من معنى دون أن يسقط به فى مجال الاعلام البسيط . وبكلمة مختصرة فالتحول الادبى يمكن الحكاية من تقديم التعريف الخاص بها .

ـ 1969 ـ

اصـــلاح خطـــا

ورد فى العدد 72 ص 18 ، 103 اسم حاتم القلفاطي امـام قصـة « الأزمنـة الأولى » والصـواب هـو حـاتـم النـفـاطـي

يوسف عبـد العاطى

كـفـــاح

الاهـــدا الى كفـاح

لقد غابت عن أعيننا منذ مدة وربما لن تعود أبدا فقد أعلمنا أحـد البحارة العائدين أنه رأى قرش البحر ينهش لحمها . وجدتنى أصيح بانفعال « لا لا ذلك غير ممكن بل يجب أن لا يقع أبدا ، فهى كفاح .. كفاح .. انظروا انها هناك .. » وأشرت الى أعينهم .

عندها سألنى أحد الواقفين عن معنى « كفاح » فقلت له بنرفزة « انها الوجود كل الوجود .. »

ظهرت على وجهه علامات الاستغراب . ربما لم يكن ينتظر مثل ذلك الجواب أو ربما كان فى حاجة الى اشباع فضوله بكلام مدقق أحكيه له . لكننى كنت مثله أبحث عن فهم ما تقوم به كفاح انها تتحدى كل طاقات فهمنا بما تقوم به بل انها تتحدى المنطق والمعقول بتطبيقها لما قررت .

لقد قررت أن تقطع المسافة الفاصلة بين شرق الوطن وغربه سباحـة وما أعرفه عنها جيدا هو عنادها . انها لا تقبل أبدا النقاش حول ما قررت كما كانت تصر دائما على تنفيذ ما عزمت عليه . وهذا مـا تفعله الآن .. انهـا لا تعـرف الهذيـان .

ظن الجميع فى بداية الامر أنها كانت تمزح فلا يعقل أبـدا اقدام شخص فى ذكاء كفاح على مثل ما قررت الا أن اصرارها كان أقوى من كـل المنطق والمعقول اللذين كنا نملكهما .

كفاح هى الوجود .. كل الوجود ..

انها فتاة فى مقتبل العمر تصنع من العشق خبزا ومن ذاكرة التاريـخ ألف نبيّ كما هو شأنها الآن . لقد ارتمت فى أحضان هذا الأزرق الطامى وشرعت

فى السباحة . كان كل واحد من الحاضرين يملك فى داخله نصيبا كبيرا من الثقة فى عدولها عما قررت الا أنا . كنت جد متأكد من تطبيقها مـا اعتزمت عليه فقد كنت أرى الوطن يسبح فى عينيها حين أعلمتنى بقرارها .

لقد قالت لى وهى تبحلق فى أرجاء الفضاء :

ـ ماذا ستقول غدا حين يسألك الجميع عما فعلتـه أمس عما فعلته يـوم الرحيـل الى الترحيل ؟

ـ نحن فى حاجة الى كثير من الغضب والعناد

ـ سأنفذ ما قررت حتى وان لم تأت معى .

ـ قد لا أستطيع الرحيل الى رحيلك لكننى أرى الوطن فى عينيك يسبح ..

ـ وطنى .. موج يتلاطم .. وفى أعماقه كل الحنين .

ـ ضمنى الى هذا الوطن حتى أرحل ..

ـ .....

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرت الى فرأيت الوطن يسبح فى عينيهـا . عندها آمنـت باصرارها عما عزمت عليه فكيف يقولون انها لن تعود ؟ كفاح هى كل الوجود فكيف يمكننا أن نكون بدونهـا ؟

وجدتنى اصيح فى الحاضرين : حاولوا اقتفاء أثرها فربما كانت فى حاجة الى رؤيتنا .. احموا أنفسكم انها لا تطلب منكم اعانة فقط مارسوا وجودكم حتى تحمـوا ..

لم يتحرك أحد من مكانه . ربما لم يفهموا ما قلـت انهم لا يعلمون أن قرش البحر الذى تتحداه كفاح فى البحر باستطاعته مداهمتهم هنا فى الارض اذا لم يحموا كفاح ..

ووجدتنى أحمل الفأس من بيتى الذى لم يكن يبعد كثيرا عن شاطىء البحر وأهوى على شجرة الزيتون أهشمها . سأصنع قاربا أغوص بـه البحـر ربما ألحق بكفاح . سأتبع طريقها وحدى .

بعد أن وقعت شجرة الزيتون على الارض سمعت أصواتا تنهرنى . لم أنتبه لذلك كثيرا اذ كنت أفكر فى قطع الشجرة الى أخشاب أتمكن بها من صنع القارب . عندها رأيت صاحب الضيعة يحول دون ذلك وهو يشهر عصاه فى وجهى . كنت على استعداد الى مخاصمته والتشاجر معه الا أننى رأيت حشدا كبيرا من البشر وراءه يحمون ظهره . صاحب الضيعة يحمونه أما كفاح ..

بقيت صامتا وأنا أتفرس فى وجه مغوار الزعبان صاحب الضيعة انه رجل قوى النفوذ صاحب أملاك كثيرة ونساء لا تعد هوايته فى هذه الدنيا عدا المال والزواج ، البحث عن ولد يحمل اسمه ويرث أملاكه بعد موته الا أنه لم يفلح فى ذلك ، فهو لا يتزوج الا الصبايا اللاتى لا يترك أحدا يتزوجهن بعد تطليقه لهن انه يملك المال والمال قوام الأعمال . ربما كان يخاف أن تكون علة عدم الانجاب فيه وربما كان لأسباب أخرى نجهلها جميعا .

حين رأيت غضبه يشتد أمام صمتى قلت له بكل ما استطعت من برود أعصاب :

ـ مركزك أقوى وأكبر من أن تغضب لقطع زيتونة واحدة أنا فى أشد الحاجة الى حطبها .

عندها رأيته ينزل العصا عن وجهى وقد عاد اليه بعض هدوئه .

ـ ان ما أغضبنى أنك لم تولنى اهتماما بالمرة فلو طلبت منى ما تريد لأعطيتك قاربا جاهزا .

فاجأنى ما قاله فهل يعقل ان يكون مغوار الزعبان سخيا الى هذه الدرجة وهو الذى اشتهر ببخله الشديد هل يكون لكلامى له كل هذا الوقع ؟ اننى لم أعد أصدق ما أسمع ربما كانت هذه احدى حيله لمنعى من اللحاق بكفاح اذا كان الامر كذلك فما هى غايته ؟ لكن ليس أمامى الآن الا تصديقه لأن ذلك يوفر على وقتا كثيرا فوجود مركب جاهز يجعلنى الحق بكفاح فى التو وهذا يجنبنى أيضا بعضا من أخطار البحر . وأظن أن لحاقى بكفاح أمر يهمه فلا يعقل أن نفرط فى كفاح .. فى وجودنا فكفاح تعنى وجودنا هكذا سمعته يقول لنا مرة ونحن مجتمعون فى بيته بمناسبة أحد أعراسه .

وجدتنى أساله دون أن أستطيع كبـت فرحتى : « ومتى أحصل عـلى هـذا المركب ؟ » أجابنى عندها وفى صوته نبرة لم أفقه معناها : « سأطلب الآن من معمل صناعة السفن مركبا مجهزا بآخر المعدات حتى نضمن لك أكبـر حظوظ السلامة فى رحلتك فكفاح تعنى وجودنا وواجب علينا جميعا حمايتها .

فى تلك اللحظة سمعت كل الحاضرين يصفقون . لست أدرى لمـاذا لكن بحكم معايشتى لهم صرت لا ابحث عن سبب ما يفعلون فهم يمارسون وجودهم من خلال ما اعتادوا لا من خـلال ما يفكرون فيه لذلـك لم أفكـر فى سبـب تصفيقهم الا أننى رأيت مغوار الزعبان ينتشى لذلك ولما هدأ قال وهو يوجه الى الحديـث .

ـ هيا معى وسأطلبهم أمامك .

ـ .....

تبعته دون أن أرمى فأسى كنت أريد أن أقول لمغوار الزعبان بل للحاضرين جميعا أنتم لا تفعلون ما تقولون . تركتم كفـاح تصارع الامـواج وحدها ولـم تقوموا بأى عمل لتأمين ظهرها . هى ليست فى حاجة كى تصارعوا الامواج معها فقط مارسوا وجودكم حتى تحموا ظهرها . لقد انطلقت من هنا لتصارع الامواج وقرش البحر لكن أمام جمودكم قد يفاجئكم قرش البحر فيصرعكم هنـا ، هنا فوق اللارض .

لم أقل ذلك حتى لا أخسر صفقة المركب صحيح أننى قطعت شجرة الزيتون وانتهى الامر لكن مركبا مجهزا بالضروريات صفقة لا تعوض، ثم ماذا سأخسر اذا انتظرت بعض الوقت ؟ فاليوم أو غدا الامـر واحد فى عرفنـا وسأحـاول ممارسة هذا العرف الجارى رغم كفرى به ٠ أنا مرغم على ذلك الايمان ٠

حين وصلنا الى قصر مغوار الزعبان رأينا جمعا من البحارة قد علا وجوههم البشر ٠ لا أكذب حين أقول: «اننى ارتحت لذلك كثيرا» فقد كنت متأكدا أن ذلك البشر يعود سببه الى كفاح . لست أدرى لماذا شعرت بذلك لكننى كنت أرى كفاح فى عيونهم جميعا . لما تقدمنا منهم أكثر صاح الريس حسن وهو أحب الناس فى بلدتنا الى القلوب :

ـ لقد خرجت كفاح سالمة فى ميناء برج الرحمة .

عندها وجدتنى أصيح : ألم أقل لكم : انها الوجود ! . كل الوجود ! .

تقدم مغوار الزعبان من الريس حسن وهو يقول إذا صح ما قلـت فسأقيم الليلة حفلا فى منزلى على شرف كل أبناء بلدتنا برج القمة .

عندها أجابه الريس حسن : لك أن تتثبت من ذلك . ثم قال مخاطبـا بقية الحاضرين « اذهبوا الآن الى أعمالكم حتى تستطيعوا حضور الحفل فى المساء » .

لقد كان الريس حسن واثقا مما قال . هو لا يأتى الا بالاخبار الطيبة فقد قال لى أبى مرة ان اسمه الحقيقى ليس حسنا بل اكتسب ذلـك الاسم بعد رحلـة قدم فيها للبلدة خبرا أنقذهم من محنة رافقتهم أياما .

فقد خرج مرة مجموعة من شبان بلدتنا برج القمة الى الصيد ولـم يعودوا . وكان يمكن أن نعتبر ذلك أمرا طبيعيا لو لم تقم عاصفة هوجاء .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فمن عادة البحارة البقاء بالبحر أكثر من يوم كلما توفر الصيد أكثر الا أن قيام العاصفة جعل الريس حسن كما صرنا نعرفه بعد ذلـك ينشغـل لغياب البحارة . فما كان منه الا أن ركب مركبه وشـق البحر فى تلـك العاصفـة ، فبتجربته استطاع مجاراة الريح حتى وصل الى عمق البحر ، عندها رأى مراكب شبان بلدتنا تصارع الموج فأعانهم بتجربته حتى أرسوا فى ميناء برج الرحمة وسلموا من هلاك مبين . كان الشبان يفكرون فى عـدم اضاعة الصيد الوفير الذى حصلوا عليه أكثر من التفكير فى كيفية الخلاص . لذلك استحسن الجميع صنيعه بعد عودة البحارة مع صيدهم سالمين وأقام مغوار الزعبان حفلا استغلـه فى نفس الوقت لزواجه الجديد ونسى الجميع اسم منقذهم لانهـم أصبحـوا ينادونه الريس حسن .

ها هو الآن يأتى بخبر مفرح أيضا . فكفاح لم ينهش قرش البحر لحمها كما ادعى بعضهم . انها أقوى من كل التحديات . كفاح هى الوجود .. كل الوجود .

دخل مغوار الزعبان قصره فتبعته . طلب بالهاتف أحد أصدقائه من نفس مركزه بميناء برج الرحمة وسأله عن كفاح فأعلمه أنها خرجت سالمة وهى لا تزال مصرة على مواصلة قطع المسافة الباقية سباحة .

رأيت مغوار الزعبان يغتاظ لما سمع . ربما لم يكن غيظه بسبب سلامة كفاح لأنه كان مشغولا بمصيرها مثلنا الا أننى وبحكم فراستى أرجعت السبب الى تكبده لخسارتين فى نفس الوقت ، ثمن شراء المركب لى والحفل الذى سيقيمه على شرف كل أبناء بلدتنا برج القمة . لذلك ألححت عليه فى طلب معمل صناعة السفن الآن بعد أن رأيت منه بعض التردد ففعل . فقد قال لى محاولا ثنائى عما عزمت عليه وإنسائى ما وعدته .

ـ الآن وقد خرجت كفاح سالمة ولم نعد فى حاجة الى السفينة ..

ـ لقد صرت الآن فى حاجة اليها أكثر من ذى قبل ان كنت لا ترغب فى الوفاء بعهدك فاننى مستعد للعودة الى تلك الزيتونة التى هشمتها لاصنع منها مركبا لى .

ـ وعدى سأفى به مهما كلفنى الأمر الا اذا حدث مانع أقوى من ارادتى .

ـ الارادة لا تقاس بالقول

ـ سأطلبهم الآن أمامك ..

ـ .....

بقيت صامتا حتى اعاد السماعة الى مكانها بعد أن سمعته يؤكد عليهم فى الاسراع ثم خرجت الى الشارع .. شوارع بلدتنا برج القمة التى تشعرنى بوجودى كلما تذكرت كفاح . كفاح أعظم من أن يحويها اسم أو تحويها بعض كلمات . كفاح أقوى وأعظم .

ان بلدتنا برج القمة جبلية وبحرية فى الآن نفسه . هى جبل شامخ يحيط به البحر . فجميع منازلنا قد بنيناها وسط الجبل وربما لذلك قد أصبحت لنا ضيعات كبيرة أو ربما كانت بلدتنا فى بدايتها هضبة عالية . المهم أن البحر

كان ولا يزال مصدر رزقنا الاول نحن عامة الناس لأن الضيعات كلهـا تقريبا كانت ملكا لمغوار الزعبان وما لم يكن ملكا له فهو ملك لاصهاره .

اعترضنى أحد البحارة ليقول لى بنبرة المتفاخر ، لقد هاجم قرش البحر كفاح حقا الا أنها كسرت شوكته واستطاعت الافلات منه وهى مصرة عـلى مصارعته كلما اعترض طريقها .. لقد كنت هناك فى برج الرحمة وسمعتها تقول ذلك . عندها سألته متلصصا : وهل رأيت الوطن فى عينيها ؟ نظـر الى بتمعن ثـم انصرف . لم أفهم ما فعله لكننى أحسست كأنه يقول لى « أنت معتوه .. غياب كفاح ذهب بعقلك .. »

لو سمعته يقول ذلك لأجبته على الفور : « كفاح لم تغب .. كفاح لن تغيب أبدا .. فهى هناك .. هنا فى أعيننا .. انها .. » لكنه لم يقل أية كلمة . نظر الى ثم ذهب . كفاح ايضا كانت تنظرالى لكنها كانت تشعرنى عند ذلك بالوجود . لذلك فكفاح عظيمة الى حد اخجالنا . فكيف يعقل أن تقدم فتـاة فى مجتمـع رجالى كما هو الشأن فى بلدتنا بـرج القمة ، كيف يعقـل ان تقـدم وحدهـا على مصارعة الأمواج وتحدى قرش البحر بل لنقل تحدى حدود المنطـق فينا .

وجدتنى أجلس أول الناس فى الساحة لحضور الحفل المرتقب والحقيقة أن غايتى لم تكن المشاركة فى الاحتفال بقدر حاجتى الى قتل الوقت حتى لا أشعر بطول انتظار وصول المركب ، فلا احتفال الا بلقاء كفاح . لذلك وجدتنى أسبق الناس جميعا الى الساحة .

استغرب الذين أتوا بعدى من وجودى هناك وقد اعتادوا غيابى عن مثل تلك المناسبات الا أننى سمعتهم يتهامسون : لقد فقد كل ارادته بعد سفرها تصوروا أنه أصبح يقول كلاما لا نفهمه .. مسكين ..

هم لا يعرفون من الشعور الا الشفقة انهم لا يعلمون أنهم المساكين . فكلنـا مهددون بأن يهاجمنا قرش البحر فوق أرضنا وباستطاعته هزيمتنا ما دمنا على هذه الحـال .

علمت بعد ذلك أن الحفل قد استغل أيضا لمناسبة أخرى ، فمغوار الزعبان قد خطب صبية أخرى سيتزوجها الليلة . أنا أعرفه جيدا فهو لا يعقـد صداقه دون أن يكون له فيها ربح شخصى . أغلب حفلاته تقام للزواج .

فمغوار الزعبان له اسم آخر أيضا كما هو الشأن بالنسبة لأغلب سكان بلدتنا . فنحن لا نؤمن بنسبة الآباء لابنائهم بل نطلق الاسم من خلال الافعال . وبما أن هم غنى بلدتنا كان مغازلة الفتيات والزواج منهن فقد سمى مغوار الزعبان ، هو مغوار بماله ومقامه فى البلدة وهو زعبان لتغزله الشديد بالفتيات وطبعا لابد من تهويل فى التسمية فعوض مغوار المغازل صار مغوار الزعبان ، ربما كان ذلك لموسيقاه التى يحدثها عند النطق ، لكن نسى الجميع اسمه الحقيقى .

سمعت أحد البحارة قبل انطلاق الحفل يقول : لقد قطعت كفاح المرحلة الثانية من سباقها وقد أرست الآن فى ميناء برج الغيث ، وقد داهمتها فى رحلتها هذه مجموعة من النوارس واستطاعت التغلب عليها . هى مصرة على مواصلة طريقها رغم الاخطار التى لقيتها . هناك من سمعها تقول : « مصارعة الامواج والصعاب من أجل تحقيق ما نريد خير لنا من بقائنا مكتوفى الايدى أمام الاخطار التى تهددنا ، فان لم نصارع الصعاب أتتنا فى أماكننا . سأواصل الطريق .. سأواصل الطريق ! . » عندها صاح الجميع : عنادها هو كل وجودها « . ووجدتنى أصيح : « انها الوجود .. كل الوجود وهى لذلك تصر على مواصلة الطريق . فاحموا ظهرها .. احموا ظهرها والا داهمكم عدوها .. » بقى الجميع ينظرون الى ، لم ينطقوا بحرف واحد ، ربما لم يفهموا قصدى أو ربما لم يفهمونى أساسا ، فهم لا يفهمون معنى أن تكون كفاح هى كل الوجود لانهم لا يرون وجودهم الا فى مغوار الزعبان لذلك لم يمانع أى واحد منهم من تزويجه ابنته من مغوار الزعبان لأنهم جميعا لا يفكرون الا فى التقرب منه . هو بالنسبة اليهم كل الوجود .

كانت كفاح مثلى ترفض ما يقومون به وذلك الرفض هو الذى قربنا من بعض لقد وجدنا فى توافقنا فى الرفض وحدة ، لذلك قويت العلاقة بيننا . مات أبوها وهى صغيرة فتعلمت أن حياتها تكمن فى ممارستها لما تريد وليس فى اسم أبيها أو تجربته . بقيت تستمد تجربتها رغم ذلك من ذكراه حتى ماتت أمها . فأيقنت أن الحنان يكمن فى وجودها وليس فى حضن أمها . لذلك كانت كثيرة الترحال . تسعى الى المعرفة ولا تنتظرها وبذلك حققت ذاتها . وها هى اليوم تتحدى المنطق والمعقول وتقرر قطع المسافة الفاصلة بين غرب الوطن وشرقه

سباحة ، وأبناء بلدتنا برج القمة يقيمون الحفلات لذلك ولا يفعلون مثلهـا انهم يتعجبون لما تقوم به لأنهم لا يستطيعونه .

كفاح هى الوجود .. كل الوجود ..

هكذا كنت أردد على مسامعهم دائما رغم ايمانى بأنهم لا يفقهون ما أقول لكننى كنت أعتقد أن إصرارى لابد أن يفجر فيهم فى يوم ما الفضول فتنقشع غشاوة السؤال الذى يحيرهم . أنا مصر على تفجير هذا السؤال .

هم الذين يرغمونني على الترحال الدائم . فمنزلى الذى ورثته عن أبى وأمى افتكوه منى ثم أنكروه على بقى الجميع يتفرجون وكأن الأمـر لا يعنيهم لذلك تجدنى اليوم مرغمة على هذا الترحال الدائم وانى لأعلم أن كل الموانىء ستصفق عند حلولى بها وهى تتمنى رحيلى .. سأرحـل .. سأرحـل .. لكننى قسمـا سأسترجع منزلى . يومها سأمحو من قاموسنا كلمة رحيل . هـذا ما قالته لى كفاح يومـا .

ARCHIVE

وانطلق الحفل . تفرست فى كل الحاضرين فلم أر الريس حسن ربما كان من الغائبين دائما عن مثل هذه المناسبات . لم أفكر طويلا عن سبب غيابه لأننى انشغلت بصفقة المركب فمغوار الزعبان كان وهو يحادث أصحاب معمل صناعة السفن فى حالة غير طبيعية . رأيت علامات غريبة على وجهه . لم أسمع ما كانوا يقولونه له لكننى رأيته يتلعثم فى كلامـه ، شعـرت أن هنـاك أمـرا خطيـرا يتبادلون فيه الحديث ولم يكن مغوار الزعبان يرغب ان أعرفه لذلك فهو يتلعثم فى الكلام . لابد أن الامر يهمنى والا لتحدث على راحته . فكـرت كثيـرا دون الوصول الى جواب مقنـع .

جلس أحد البحارة بجانبى فى تلك الأثناء وقال :

ـ الامطار تنزل بغزارة فى برج الغيث وكفاح ترفض تأجيل سفرها الى الغد لقد قررت قطع المسافة سباحة مهما كانت الاحوال « فكيف أخاف الأمطار . لو خفت اليوم من الامطار لخجلت غدا من نفسى » .

بعد أن نظرت اليه طويلا وشعرت بأندهاشه من ذلك سألته :

ـ هل رأيت الوطن فى عينيها يسبح ؟

ـ .....

لم ينطق بحرف واحد بل ابتعد عنى وهو ينظر الى باشفاق كبيـر . الاكيد أنه يردد فى نفسه كلاما كثيرا . ربما قال مثلا لقد جن لفراقها . من أدرانى بما يجول فى خاطره . ثم ان ذلك لا يهمنى كثيرا فأنا أنتظر المركب لالحـق بكفاح وربما يبحثون يومها عن معنى ما كنت أنطلق به مثلما يرددون الآن كلام كفاح . لقد تعودنا ان لا نحس بقيمة الأشياء الا بعد فقدانها .

علت جلبة الحفل أكثر عند وصول مغوار الزعبان بعد أن أوصـل زوجتـه الجديدة الى بيتها فممارسة الفرحة فى بلدتنا برج القمة تكون بالضجيج ذلك ما تعودناه منذ الصغر . الطبلة والمزمار وكل ما يحدث الضجيج . واذا صادف وأتينا بمصادح للحفل فاننا لا نعرف الا وضعها فى أقسى درجاتها حتى يكون صوتها أقوى . نحن نظن دائما أن الضجيج الكثير يعنى الفرحة .

أصبح الجميع يصفقون ويغنون بل ويرقصون أيضا الا أنا فقد كنت منشغلا بأمر المركب . لذلك كنت مرهفا سمعى لكل حركة رغم الضجيـج الشديد . كنت منشغلا بأمر المركب لكننى سمعت أصواتا غريبة سألت مـن حولى . لقد سمعوا ما سمعت . تساءل الجميع دون أن يتحرك أحد لمعرفة ما جرى ثم قالوا : انها أصوات طيور لا تعرف من أية جهة هى آتية ثم عادوا الى صخبهم .

لم يقنعنى ما قالوه فابتعدت عنهم . لو كانت كفـاح معى لأعانتى عـلى فهم ما وقع . لم يطل انتظارى لفهم ما وقع اذ رأيت أحد أبناء عين الحذاء قادما نحوى وهو يقول : لقد هجمت مجموعة من النوارس على ضيعة الزيتون الـتى كانت بها زيتونة مقطوعة وهشمت كل الزيتونات الـتى بها ثم عـادت الى أوكارهـا سالمـة .

ووجدتنى أسأله باندفاع كبير : ومن أين انطلقت ؟

فاجابنى بكل برود أو ربما كان يقصد التهكم : لقد انطلقت من مركب بحرى مجهز بأحدث التجهيزات كان قد اشتراه اليوم أحد أبناء بلدتكم برج القمة .

لم أتمالك نفسى أكثر فانطلقت نحو الضيعة فتأكدت من صحـة ما قال . لقد علم بما وقع لنا قبل أن يسمع أبناء بلدتنا برج القمة بذلك .

تمعنت جيدا فى الاخشاب المنتشرة فوق الضيعـة فوجدت أنـه لا يمكـن استغلالها أبدا لصناعة المركب . لقد قطعوا على امكانية السفر فى مركب بحرى فاما أن أقطع المسافة سباحة كما تفعل كفاح أو أسلك طريـق الصحراء وقـد اخترت هذا الحل . فلي جمل أهدانيه أبى وقد حان وقت استغلاله .

قبل أن أخرج من الضيعة سمعت مغوار الزعبان يصيح فى وجهى .

ـ لقد أفسدت على حفل زفافى . لو لا السفينة الملعونة التى طلبتها منى لما وقع كل هـذا .

ـ .....

لم أرد عليه بحرف واحد فقد تذكرت تلعثمه فى الهاتف وهو يخاطب صاحب معمل صناعة السفن الا أننى لا أملك تأكيدا لأى أمر ، لذلك اخترت الصمـت واتجهت نحو منزلى أخرج منه الجمل . وبعد أن ركبته تذكرت أن الفـأس لم تفارق يمينى منذ قطعت شجرة الزيتون ففرحت . لست أدرى لمـاذا . لكننى أحسست أننى سأستطيع اللحاق بكفاح .

اتجهت بجملى نحو الجنوب فالطريق كفاح والرفيق زمـن . كنـت أسمـع صوتها ينادينى . لقد سمعتها تقول بعد أن أوغلت فى ظلام الليـل والطريق ، كيف قضيت يوم أمس يوم الرحيل الى الرحيل ؟

يوسف عـبد العاطى

آمـال بن مختـار

سـحـــابـة صـيـــف ...

امتدت أصابع الحجرة غليظة تخنق حريتها .. وتسللت أشباح الارهـاق من بين أكوام الاوراق ترعبها .. دفنت رأسهـا بين السطـور التى انكبت تنقشها على صحيفة ذاكرتها .. تراءت لها هذه الحيوانـات والحشـرات التى تدرس تركيبتها محيطة بجسدها تكتشف معالمه وخباياه ، وتحاول أن تنهشه وكأنها تثأر من الانسان الذى يحاصر وجودها .. أحست بنفسها عاجزة عن طلب الغوث كما عجزت عن دفع هذه الحشرات التى غزت جسمها .. انتفضت لتنثر عنها هذا الجيش من الزواحف الصغيرة .. وكانت انتفاضة أفاقتها من الغفوة التى سرقتها من بين يدي الساعة المنتصبة أمامها بدقاتها الرهيبة التى تسير بها نحو موعد اسمه امتحان .. بعصبية أغلقت الكراس وألقت به أرضا وكأنها تنتقم من هذه الحشرات التى شوشت عليها تلك الدقائق المعدودة من الراحة المسروقة ..

تنقل بصرها متثاقلا بين الاوراق المتناثرة هنا وهناك على طاولة لم يزرها النظام منذ أن شرعت فى المذاكرة ..

أحست بتعب شديد يهد كاهلها .. بصداع أليم يعصر دماغها .. تهيأ لها أن هذه العصارة ستنهمر بين الفينة والاخرى متدفقة من أنفهـا .. تخيلت أنفها حنفية ينسكب منها مخها معصورا كعصير البرتقال .. أغرقها هذا الخيال فى نوبة من الضحك نبع من أعماقها . أفاقت بعدها لتتأكد من قمة الارهاق الذى « يؤانس » وحدتها ..

مدت يدها تتناول كأس الشاى التى حجزت مكانا يوميـا بين أقلامهـا وملفاتها .. كانت فارغة الا من بعض الرشفات .. رشفت منها قليلا .. ثمالة لذيذة .. ستتجرعها مرة لو كانت عضوة فى نقـابة الخـادمات .. بحثت بين أكداس الكيمياء والبيولوجيا عن علبة .. كانت رغبتها فى البحث تشتد كلما بالغت العلبة فى الاختفاء .. أضناها التنقيب .. زهدت فيها كما تزهد امرأة

فى البحث عن ثياب جميلة وجديدة فى كومة من أكداس «الفريبرى» البخسة الثمـــن ..

ألقت بنفسها على كرسى لا يريح فى غير مبـالاة .. ووقـع بصرهـا على العلبة .. عجبا ..! كأنها تآزرت مع القدر .. مع الحرارة .. مع الدراسة .. مع الصيف الخانق .. للتخطيط لعملية تدمير أعصابها .. جذبت العلبة بفرحة طفولية وأخرجت منها قطعة من « الكلوروفيل » وضعتها بين شفتين تشققتا كزهرة ذابلة ، امتصتها كنحلة تمتص رحيق الازهار ..

★ ★ ★

دخلت القاعة الفسيحة .. اعتلت المسرح .. ركعت تحيى الجمهور المتطلع اليها .. رفعت رأسها فاذا بها تلوك « الكلوروفيل » بتغنج ودلال زاده علـو فكيها وطلاء شفتيها الغليظتين جلبا للانتباه ..

نطت هنا وهناك فتطاير رداؤها الاسود الشفاف كفراشة بين الزهور .. وبدا جسمها الابيض المكتنز الملتف بالرداء الاسود كقطعة جبـن فى منقـار غراب .. كانت خفتها مكتسبة من الساعات الطوال التى قضتها فوق المسارح.. أما الرشاقة فقد دست عليها بطبقات الشحم التى تدلت فى ترهـل تطـوق ضلوعها .. وتكنز بطنها التى تكورت كامرأة فى بداية الحمل .. تخلصت من ردائها الذى كان يلفها اغراءا للعيون النهمة التى كانت تلعق لعابها المتدفق .. أعطت الاشارة فكان الكل طوع بنانها .. وعزفت الفرقة موسيقى شرقية تمايل لها خصرها اللين رغم بدانتها .. تناغم معها نهداها الممتلآن واهتزت لها بطنها المنتفخة التى ترف كرئة خروف تناضل من أجل آخر نفس فى حياتها .. كانت تنتفض كمن لسعه تيار كهربائى .. تلتف حول نفسها كخذروف فى ساحة اللعب .. وبين الحين والحين تقفز فى الفضاء ثم تنتصب كالعمـود عـارضة واجهتها بكل جرأة الغانيات .. تدفع بنصفها الاسفل الى الامام وتبعث بنصفها الأعلى الى الوراء الذى تجمده لتطلق العنان لخصرها فيلتوى كحية فى الادغال.. كانت كل قطعة فى جسدها تتبرأ منها مرتجة وكأنها تبحث عن طريق للهروب.. أما بطنها فكانت تحكى تاريخ صاحبتها المجيد .. كانت فى كل اهتزازة تروى فضيحة وفى كل انتفاضة تقص مقتل انسان رفض أن تكون حاملته راقصـة

شوهت الرقص والراقصين .. راقصة حولت الرقص من فن رفيع الى دروس فى التبرج والاغراء .. دروس تحظى باعصاب الجائعين وترجم بصلا ممن ماء الحياء لا يزال يجرى فى شراييهم ..

★ ★ ★

طردت هذا الشريط الذى طغى على سطح ذاكرتها ، اذ لم تزدها هذه الصور الا حزنا وألما .. حزنا لأجل المسكين الذى استاف ورقة خضراء ذات خمسة دنانير .. ليشاهد هذه الغانية وهى تلقى سمومها فى شكل درس فى المجون .. ألما لان الخمسة دنانير ستشرب بها راقصتنا المحترمة وسكي .. وتلبس بثمنها حريرا مرصعا بالالماس فى حين يرفل صاحب الورقة الخضراء المستلفة فى ثياب زرقاء مرصعة خرقاء .

نهضت فى تراخ .. وقفت أمام المرآة لتفاجأ بنفسها تلوك « الكلوروفيل » على طريقة الراقصة الاستاذة .. ألقت بما احتواه فمها وكأنها تلقى بعقرب .. ثم لعنت نفسها التى تأثرت هى الاخرى ببعض ما جاء فى الدرس الذى حضرته صدفة ..

دققت النظر فى وجهها .. فذعرت .. لقد برزت عيناها منتفختين احناهما السهر وأرهقهما ، تحيط بهما هالة دكناء اللون كراية رفعت على شاطىء البحر تحجر السباحة .. تراءى لها وجهها شاحبا .. باهتا .. متشققا كأرض جافة طلقتها الامطار منذ آخر موسم لجني المبادىء ..

شاهدت العطش يمتص دمها .. يشرب هدوءها .. ويذبل شبابها .. فتحت الثلاجة .. أخرجت زجاجة ماء بارد يغازل كل من يحلم بامتلاك هذا الجهاز .. سكبت الكأس الاولى .. أعادت الثانية ولم تفلح فى اخماد النار المتأججة بداخلها .. لم ترتو ولم تطفىء العطش المصر على صحبتها راودتها حمرة قطع البطيخ التى أغرتها بالارتواء الذى تلهث بحثا عنه .. شعرت برغبة فى أكل هذه الغلة بالشوكة والسكين .. أحضرتهما وجلست تقص القطع بأشكال هندسية مختلفة تبعث بها الواحدة تلو الاخرى الى جوف بلا قرار .. توقفت لحظات تحدق فى الصحن .. وتساءلت : لماذا تستعمل هذه الشوكة وهذا السكين .. إنها ليست على مسرح التمثيل والمجاملات .. إنها فى بيتها .. على

طبيعتها .. فلا قشور مزوقة .. بلا غلاف منمق تفرضه قوانين التمثيلية .. سيكون طعم البطيخ الاحمر البارد ألذ لو أكلته بأصابعها .. لو خضب ماؤه يدها .. لقد تشعلق الكل بحبال المظاهر الواهية التى ينزعها بكل راحة عند عتبة باب منزله .. كما ينزع حذاءه الملطخ بوحل الطريق ..

غرزت أصابعها فى احدى القطع وكأنها تغرز خنجرا فى قلب التناقضات التى تعبد طريق الحياة .. قربت القطعة الحمراء من فمها .. فجأة أبعدتها بكل خوف كهارب يدري خطورة الشر المحيط به .. إنها ترفض أن تأكل هذه التناقضات .. هى طعم سهل الابتلاع .. لذيذ الطعم .. شديد الفزع على جدران ضمير رفض الموت ..

أعادت قطعة التناقضات الى الصحن .. ثم طفقت تلاحق البذور السوداء السابحة فى ماء البطيخ الاحمر كما يلاحق الزئبق ..

★ ★ ★

تعالت قهقهاتها رنانة .. كان وجهها يشع سعادة وهى تفوز بقصب السبق كانت تسابقها فى تقشير هذه النوعية من البذور المبللة.. كانت قوانين السباق صعبة.. لذلك كانت ضحكاتها تخرج من الاعماق مطعمة بنصر لذيذ.. فتمسح عنها كمد الزمان ..

الفشل والخيبة اللذان يتسللان الى محيا صديقتها الصغيرة لا يسعدانها فقط بل يوصلانها الى قمة النشوة ..

لم تتعلم الصغيرة بعد فن المطاردة .. مطاردة البذور الزئبقية .. مطاردة الاشياء .. ومطاردة الحياة .. لذلك فشلت .. أما هى فانها خبيرة .. فى كل شىء .. أربعون سنة وهى تعاقر الامواج .. تصارع العواصف والصواعق ..

ولكنها لم تثمر اثناءها لا ثروة ولا خلفة .. فقط أثمرت خبرة ومعرفة لأدق أسرار الحياة وخباياها ..

كانت النشوة تفوح من فمها وهى تتحدث عن تجاربها التى خاضتها .. وذات يوم جاءها خطاب يدعوها الى الرحيل .. ولم يكن أمامها الا أن تهرب من

مخالب وبرائن المرض والوحدة .. ورحلت .. رحلت وهى سعيدة لانها علمت صديقتها الصغيرة فن ملاحقة البذور والاشياء ..

ونزلت دموع الصغيرة ساخنة تبكى الفراق ..

★ ★ ★

عادت من رحلة ذكرياتها لتجد نفسها كبرت وأصبحت تجيد فن مطـاردة البذور الزئبقية .. ومطاردة الاشياء .. رفعت يدها تداري دمعة حنين فرت من مآقيها .. حنين لصديقة أخذها الله بين أحضانه لتستريح ..

أحست بالامان وهى تغرق عينيها فى وجه أمها الحنون التى جاءت تجالسها.. قالت لها تسألها ، وهى تحدق فى صورة طفل يأكل خبزا .. علقت على أحد جدران المطبخ :

ـ أمي لماذا اخترت لى من الاسماء اسم نضال ..؟

ازدردت المرأة ذات الشعر الاسود الحرير ريقها وكأنها تبتلع مرارة حنظل تجرعته طويلا . ثم قالت ، وهى تشيح بوجهها هاربة من أعين ابنتها الفاحصة المتلهفـة :

ـ منذ أكثر من عشرين سنة كنت ثمرة نضال والديك .. ناضلنا من أجل الفقر .. من أجل الخير .. من أجل البقاء .. ويوم ولدت قرأنا سطور النضال مخطوطة على صفحات وجهك العذراء .. لذلك رسمنا لك هذا الاسم على شهادة الميلاد حتى لا تنسيك العقبات مواصلة مشوار النضال الذى عهدنا به اليك فى كل خلية ورثتها عنا مشحونة قناعة ومبادىء .. زفرت نضال تزيح حملا ثقيلا خيم على عتبة بابها ككلب وفي .. وقـالت بصوت متهـدج مواصلـة بـذلك كـلام أمهـا :

ـ ومشحونة فقرا .. ألم يحن الأوان يا أماه حتى نرتقى درجات السلم الذى ما زلنا قابعين فى أسفله . عرضة لرفسات الاقدام التى داستنا وصعدت .. أماه انى أتعذب بين الحيرة والضياع .. أسرار الحياة فظيعـة صـدمتنى ..

ونفوس الناس بشعة ردكتنى .. الصراع بفتتنى بين مبادىء زرعتموها في وبين رداء حرباء تدعونى الحياة الى ارتدائه .. أنى أدمن التفكير حتى أختنق ..

واختنق صوتهـا فتـلاشى .. وكانت حـرارة الصيـف والوحـدة التى تعيشها بنزينا للاختناق الذى يكتم أنفاسها .. يكتم الصوت المتمرد الساكن بدهاليزها .. خرجت الى الحديقة لعلها تعثر على بعض النسمات المتسربة من بين أغصان الاشجار .. استلقت الكرسى الارجوحة المنتصب بين شجيرات القرنفل المختلفة الالوان وأغصان الياسمين التى تشابكت مع سور الحـديقة فرسمت صورة تاج مرصوص بالياسمين الذى بدأ كحبات الجوهر ..
جلست والدتها على حافة الحوض الذى غرست فيه الحنفية .. أحست ببعض الراحة يسرى فى جسدها وهى تتأرجح بكل رقـة كسابـح فى الفضـاء .. عاودتها ذكريات الطفولة .. لما كانت تتأرجح وتحلم بالطيـران على أجنحـة أرجوحتها لتمسك بالشمس والسحاب ..

كانت كتلة السحاب بيضاء فى رحاب السماء الزرقاء كغـرة فى جبهـة فرس .. طار بها خيالها المجنح للعبة السحاب .. لعبة الطفولة ..

لقد خرجت يوم تعلمتها من الفصل تركض الى أول عشب أخضر ربيعى لتستلقى فيه مع أترابها .. ليلعبوا لعبة السحاب .. وابتسمت وهى تذكر أن السماء كانت صافية.. وأنها ظلت ثلاثة أيام تنتظر ظهور السحاب .. ولكنها الآن سوف لن تنتظر وستشرع فى اللعب .. ستتسلى قليلا علهـا تفلح فى الهروب لحظات من تذكيرها القاسى .. ستشرك أمها معها :. ستضحكان كثيرا للاشكال التى ستتخيلانها .. وانطلقت تضحك ببراءة وهى تزيد من استرخائها على كرسى الارجوحة الذى ظل يذرع المكان جيئة وذهابا كرقاص ساعة دقاقة علقت بحائط قصر أثريّ ..

قالت لوالدتها معلنة بداية المرح :

ـ انظرى.. انظرى.. هناك.. ألا يبدو ذاك الشكل كرجل عظيم.. دققي جيدا .. إن ثيابه مفخفخة .. قد يكون ملكا أو امبراطورا .. هناك رجل آخـر يقابله .. هو أيضا ذو هيئة تدل على عرش يتصدره .. ترى ما الذى يجمعهما..

هل هو حب أم عداء ..؟ وجدتها .. انظرى بينهما .. ألا ترين شكل طاولة .. هناك أشياء فوق سطحها .. أظنها أكوابا .. وأشياء أخرى مرصوصة بنظام.. لعلها رقعة شطرنج .. لما لا .. قد تكون كذلك .. أنظرى لقد امتدت يد أحدهما تحرك احد القطع.. ترى لمن ستكون الغلبة يا أماه ؟ لهذا المتربع عى الشمال أم ذاك المتصدر على اليمين ..؟

أرأيت ذاك الشكل .. كأنه جمع من الناس المتداخلة .. لعله فرح .. ربما يكون مأتما .. أظنه كذلك .. ألا ترين المقبرة .. هناك رجال يحملون صدوقا .. ترى منيكون الميت ؟ قد يكون أحد الاثرياء .. ربما ملء الصندوق الذى يحمله .. بأملاكه من أراض وعمارات .. من شركات وسيارات.. أو لعله أحد المعوزين .. أما هذا فلا أظنه أخذ معه شيئا .. ربما ترك إرثا عظيما لأبنائه هى ديون متراكمة وركن بيت سيتقاسم آلامه أفراد العائلة بحساب الصنتيمتر ..

تكلمت الأم فجأة بعد صمت مشاركة فى اللعب .. قالت :

ـ هناك .. على مقربة من الملوك .. شكل السحاب الداكن اللون يوحي إلي بتجمع من الكلاب .. هل تخيلت الشكل ..؟

صمتت نضال قليلا ثم قالت صائحة :

ـ نعم . إنها كذلك .. إني أراها كلابا سمينة .. انظرى إنها متحلقة حول شكل آخر .. أظنه رجلا .. أرأيت هزاله .. أعتقد أنها تنهشه محاولة افتراسه .. مسكين .. إنه وحيد وضعيف .. وهى كلاب قوية ومتحدة .. ترى هل سينتصر ..؟

قالت الأم :

ـ سيطول نضاله ولكنه سينتصر ذات يوم رغم هزاله ..

أرأيت كتلة السحاب تلك .. إنها بعيدة عن تراكمات السحاب الكبيرة كأنها إنسان وحيد .. إنه يضع يده على خده .. لعله شاب .. ولكن ما باله يفكر فى حزن ..؟

قالت نضال :

ـ لعلـه لم يعثـر على عمل يقتات منه .. أو لعلـه فتش عـن بيت ولـم يستطع الى ذلك سبيلا . ربما سيتزوج فى الشقة التى يبحث عنها .. ولكـن فرحته قصفت من الجذور .. هل سيظل حزينا كئيبا .. أم سيحقد وينطلـق ليخرب كل شىء ..

انظرى يا أمي .. أليس ذلك بحصان .. إني أراه منطلقا كالسهم .. كأنه مبعوث ذلك الشاب الغاضب الحانق .. ترى الى أين يركض بكل هذه القـوة والسرعة .. ترى ما الذى سيهد عزيمته ويحطم انطلاقه ويثلج حماسه ..

قالت الأم :

ـ سيصدمه جدار بعد حين ..

وفجأة صاحت الابنة : صحيح .. لقد صدمه جدار .. لقد تكدس حطاما .. ركاما .. لن يقف بعد الآن وسيظل مشلولا طول العمر ..

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

صمتت قليلا تجولت ببصرها فى السماء ثم تساءلت :

أين رحل الامبراطوران ..؟ لماذا لم ينتظرا حتى نشاهد النهاية ..؟

وهنا قامت الأم معلنة بذلك عن نهاية هذه اللعبة . قائلة :

ـ إنها سحابة صيف لن تلبث حتى تتلاشى .. ويتلاشى معها الامبراطور.. والكلاب السمينة .. الرجل الفقير والشاب الحزين ..

أحتوت نضال السماء بعينين انطفأ فيهما بريق السعادة وتعجبت من زمان غريب .. كان السحاب بالامس يصور أطفالا ولعبا وحـدائق وحيوانـات .. واليوم يصور السحاب أشياء وأشياء تحول هذه اللعبة من مسلية الى محزنة.. حدقت مليا فى كتلة السحاب التى بدأت تتلاشى فبدت كدخـان يضـم بين

تموجاته ألسنة لهب أرجوانية أضفاها قرص الشمس المتوارى بين أحضان الجبل ..

دخلت مقبوضة النفس كمن يغادر قاعة سينما عرضت فلما دراميا .. أحست برغبة ملحة لقطرات ماء تمسح عنها هذا الانهيار وهذا الركود .. وقفت تحت «الدوش» كمستسلم لقدره .. نزل الماء باردا ليرتطم بكتفيها كشلال تتكسر مياهه على الصخور ..

جلست من جديد الى طاولتها المبعثرة .. فتحت كراسها بكل نشاط وحيوية .. وبكل الأمل الذى طوقها خطت على كراسها :

كل شيء سحابة صيف .. وغدا ستشرق الشمس من جديد ..

آمال بن مختار

86 - 7 - 27

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

علـي العـربي

تصنيـف قصـص الأطفـال بتـونس
(حسـب السـن والنـوع)

_ II _

هذه محاولة أولية فى التعرف على قصص الاطفال وتصنيفها حسـب السن والنوع وليس من قصدنا الاحاطة بكل ما كتب،فما هذه القائمة الا عينة ومثال، بيد أننا نشير الى أن كل تصنيف من هذا القبيل يستوجب القيام بالخطوات التاليـة :

I) الاحاطة بكل ما أصدرته دور النشر الحكوميـة والخاصـة فى تـونس العاصمة وخارجها من مدن الجمهورية .

2) قراءة هذه القصص قراءة متأنيـة ودراستها حسـب منهجيـة تحليـل المحتوى (I) .

3) ارجاع كل عمل قصصى الى أحد مصادره الآتية :

- الابـداع الشخصى .
- استلهام التراث الادبى والتاريخ العربى البعيد منه والقريب .
- الاقتبـاس والترجمـة .
- الخرافات الشعبية وتوظيفها فى خدمة أهداف معينة .
- القصص العلمية واستكشاف الفضاء .

(I) انظر فى خصوص هذا المنهج : النشرة التربوية (عدد خاص : الترغيب فى المطالعة) ع 8 ـ 9 ـ 1974 ، ص 167 ـ 216 .

4) تقييم هذا الادب بالاعتماد على مقاييس نقدية .

ولعل ارتفاع عناوين قصص الاطفال فى تونس (2) يدعو بعض الباحثين الى دراسة هذا الادب فحصا وتقييما. ولا نعتقد أن البعض منهم ما زال يستنكف من النظر فى هذا الانتاج الا اذا كان يشمئز من براءة الاطفال والولوج فى عالمهم الخاص بهم ، ويكفى أن نذكر ان بعض الادباء الكبار فى بلادنا باركوا هذا النوع من الادب وساهموا فيه بالانتاج والدراسة (3) .

تمهيـــــد :

ان تصنيف هذه القصص حسب النـوع يستخلص مـن مضمـون القصـة ومحتواها بينما تصنيفها حسب السن ، يراعى فيه ما يلى :

ـ قلة مشاهد القصة أو كثرتها ، فكلما تعقدت الاحداث وتعددت المشاهد ارتفع سن المتلقي ، والعكس صحيح .

ـ قدرة الطفل على استيعاب النص قارئا ومستمعا

ـ توزيع النص حسب صفحات الكتاب

ـ الصور والرسوم (انظر الدراسة)

ـ عـدد الكلمـات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من سـن الثالثـة الى السابعـة من العمـر

القصص التالية تقرأ للطفل ، وفى مرحلة لاحقة يقبل هو بنفسه على قراءتها ونلاحظ أن هذا النوع من القصص فى حاجة الى العناية والاهتمام اكثر من غيره لانه الخطوة الاولى فى توجيه الطفل الى المطالعة .

---

(2) نشير الى الاستاذين عبد المجيد عطية ومحمد العروسى المطـوى ، انظـر ما كتبه هذا الاخير عن أدب الطفل :

ـ الطفل فى الادب العربى (بحث القى فى مؤتمر الادباء العـرب العاشر بالجزائر سنة 1975) ونشرته مجلة « الثقافـة الجزائريـة » جـوان جويلية 1975 ص 87 ـ 100 .

ـ مستقبل ثقافة الطفل (الحياة الثقافية ديسمبر 1979 ص 103) .

ونذكر على سبيل المثال السلسلة التالية الـتى يبلغ نص كـل قصة منهـا خمسين كلمة تقريبا وأبطالها من الحيوان وهو ما يتلاءم مع هذا السـن تماما وتتكون من عشرين قصة (4) .

الغـراب والثعلـب	الثعلـب والـدب
السلحفاة والارنـب	جحـا وقطعـة اللحـم
الصـرار والنملـة	الولد والعصفـور
الكلـب السـارق	النملـة والحمامـة
الحمامـة والصيـاد	المعزاة والذئـب
الاسـد والفـأر	الولد والثعبـان
القـرد والنجـار	العصفورة والفيـل
اللقلـق والثعلـب	الاسـد والرجـل
البطتـان والسلحفـاة	الضفدعـة والثـور
الحمـل والذئـب	جحـا وقميصـه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتليها من حيث تطور السن سلسلة قصتى التى أصدرها جماعة من المربين ومجموع هذه السلسلة 32 قصة ، أبطالها من الحيوان والانسان مـع الاهتمام خاصة بالجانب البطولى وابراز عنصر المغامرة واستخدام الحيلة والذكـاء فى القيام بهذه الأعمـال :

---

(4) لمحمد بن عبد الغني ، وقد أوردناها لعدم توفر غيرها بين أيدينا، ويمكن أن نذكر عناوين المجموعات التالية الشبيهة بها :

ـ معلقات كليلة ودمـنة ، هدايـا ، جحـا ، حيوانات تتكلـم ، خرافات تلون ، مغامرات بسيبس ، مغامرات القرد مخماخ ، سلسلة البراعم الخ ..

الضفدعة المغرورة	مؤتمر الفئـران	البلبل الصغير
الكلبان الشقيقـان	الحية وعصفور الجنة	انتخـاب الملـك
السندباد البحرى	أطوار عمر الانسان	العدل الالاهى
فى جزيرة الوحوش	الغراب المقطوع اللسان	الحـب الحقيقى
العصا السحرية	صـوت الأم	نبـوءة صادقـة
نجح الولد حيثفشلأبوه	الفلاح والشيطان	الملك الغضوب
الملك والفلاحـة	فرحـة الامـل	الفيل والثعلب
الأرنب الضاحك	كنـز الاميـر	الفواكه العجيبة
بخيل غرناطـة	السلحفاة والفيل	شجرة الآمال
مكـر الثعلب	الشاعـر التعس	مكافأة سخيفة
الشمس والريـح	حـب الوطـن	الديك والفيل (5)

من سـن السابعـة الى 14 سنـة

1 ـ قصص الحيـوان :

القصـة	المؤلـف	القصـة	المؤلـف
قـطى سوسو	عـبد الحميـد القسنطينى	الاسد والبعوضة	» »
النمر والسلحفاة	راضية الكنانى	الديـك والماعـز والكبش والحمار	عبد المجيد عطية
طرزان وشيطا	البشير عطيـة	الأرنب العتيد	المختار النيفـر
أمـى سيسى	على بن هادية بـ (*)	انتقام الارنب	» »
العصفور الجريح	توفيق بن عياد	العصفور الاخضر	محمد رؤوف قرجى
المعزة المعزوزية	أحمد الكسراوى بـ	عروس البحـر	المختار النيفر
الفراشة الراقصة	» »	العصفور والارنب	نور الدين عزيزة

(5) وصل صدى هذه السلسلة الى الشرق العربى ، وقام بعضهم بدراستها انظـر : عبد الله أبوهيف : أدب الاطفال نظريا وتطبيقيا ص 157 دمشق 1983 .

(*) بالاشتـراك .

رحلة ببوسة	نافلة ذهب	الفأر المعجب بنفسه	«	«
الصقر الظالم	نور الدين عزيزة	بطولة حمار	«	«
الفيل الصغير		الاسد والذئب	«	«
والعشة	عبد الجبار الشريف	الكلب الوفى	«	«
نسر الساقية	الصادق بلحاج	القط الكسول	الصادق الوكيل	
النملة المتشردة	تعريب	فأر بوتميرة	محمد رؤوف قرجى	
قطة الرماد	« «	الذئب والغراب	الطيب التريكى	
السميكات الثلاث	عن كليلة ودمنة	الحمامة والفيل	« «	
أسد القصر	البشير عطية	أمى النعجة وعمى الذئب	« «	
أمى سيسى فى ثوبها الجديد	محمد الدواس	العلجوم والسرطان	« «	
الحصان الوفى	محمد الحبيب عبد الله	الارنب والاسد	« «	
حمرا حمراء	محمود الشبعان	الفروج الاشقر	محمد العروسى المطوى بـ	
دجاجة عجيبة	محمد الدواس	أم العصافير	« «	
الديك فوق الشجرة	محمد العروسى المطوى	كوتو الطماع	« «	
السمكة المغرورة	محمد العروسى المطوى	قطه الرماد	تعريب	
		أبو الشنب	محمد العروسى المطوى	
سندرلا	تعريب	أحباء شهبون	البشير عطية	
فى بلاد الطيور	عبد الله بدر الدين	الفراشة الراقصة	أحمد الكسراوى	
القرد والحمار	محمد الدواس	لولو	محمد العروسى المطوى	
القط الذكى	شارل بيرو تعريب القديدى	الديك الشره	على اللطيف	
قطة بين النيران	محمد الحبيب بن سالم	الفيل الابيض	عمر عبد البارى	
		قط المداخن	البشير عطية	
الكبش النطاح	حسن محمد الملولى	تاكسى دودو	عدنان مبارك	
كلاب السوق	الطيب التريكى	البطة والسرطان	عدنان مبارك	
لو لا غزالة	مصطفى السباعى	أنغام ساحرة	حسناء الحمزاوى	
يحكى عن الثعلب	لجنة من المربين	السلحفاة الحكيمة	ليلى صايا	
البقرة الكذوب	محمد الدواس	الكبش	مصطفى عزوز	

دجاجة بائسة	حمودة الشريف	الصرار السعيد	» »
بغـل الطاحون	الصادق الوكيل	القط برنـو	» »
اتحاد السلاحف	» »	الحمل الابيض	البشير عطية
عنزان وكوكـو	محمد رؤوف قرجي	قـط المداخـن	» »

2 ـ الطفـل والمجتمـع :

القصـة	المؤلـف	القصـة	المؤلـف
هل تحبين السكر	محمـد العـروسي المطوي	ذات الطـرطـور الاحمـر	» »
عـلى الشاطىء	» »	الفارس الصغير	عبـد الحميـد
أبطال الغـد	الصادق بلحاج		القسنطيني
على درب الامومة	حسن حمادة	الاميرة عطاف	راضية الكنانى
ماء العيش وقريـة	» »	ابنة ملك الجان	محمد الدواس
الكندى	» »	الاميرة النائمـة	راضية بلخوجـة
دار الكنـــدى	» »	الثلاثة أخـوة	تعريـب
والنسـاج لسيء الحـظ	عبد الجبار الشريف	جنية ابن الازرق	محمـد العـروسى المطـوى
الكندي وعام القحط	» »	خو القهواجى	مصطفى خريف
دهاء السروجى	» »	الملك والحكيـم	نور الدين عزيزة
حيلة شيطانية	» »	نرجس والساحـر	محسن بن ضياف
تعويذة النجاة	تعريـب	ابن السندباد	» »
اللص الظريف	» »	قاهـر الذئـاب	البشير عطية
الامير الذكى	» »	سـر النجـاح	محمود شيخ روحه
صغير صغرون	» »	عمى الدحداح بياع التفـاح	عبد المجيد عطية
جميجم وجمجام	» »	أبو سنـام	محمود شيخ روحه
الراعية والصياد	» »	مغامرات بنت دنـو	على بن هادية بـ
الاميرة النائمة	» »		

القصـــة	المؤلـــف	القصـــة	المؤلـــف
ابتسام ثريـا	حسناء الصرارفى	الرجـل الغريب	احمـد توفيـق
عمار صاحب الحمار	أحمد الكسراوى ؛		العبيدى بـ
حـب الكـدر	عبد المجيد عطية	سوق الكلاب	محى الدين بن خليفة
مستحضر الجنية	» »	سيدى بوغـرارة	عبد الواحد براهم
الوسـام	محمد الحبيـب بـن سالـم	شعاطيط بعاطيط	محمـد العـروسى المطـوى
صراع فى الحقول	» »	الطفل الفدائى	البشير عطية
من أدوار جحـا	الطيب الفقيه أحمد	العبيثـة	محمد الدواس
الصياد الصغير	» »	عم خضير البواب	مصطفى خريف
الامير فيـروز	محمد حفظى	عمى سعيد السفاج	عبد المجيد عطية
بنت صياد السمك	» »	قاسـم	عمر عبد البارى
الزوجة المطيعة	» »	القاضى الهمـام	على السبوعى
حكايات جدتى	ناجيـة ثامـر	الكنوز الثلاثة	ناجى جـوادى
حمار جكتيس	محمـد العـروسى المطوى	الكيس الاسود	محمد الصغير
		لولا المهدى	أحمد القروى
الراعى الطروب	الطيب الفقيه أحمد	المحفظة المفقودة	على الشرفى
امرأة الأب	محمد الدواس	مغامرات سوسو في المدينـة	
الامير الذكى	دغير مذكـور	ملاك الرحمـة	تعريـب البشير عطية
بائعـة الوقـود الصغيرة	قصة لاندرسن	من الجـانى	محمـد الناصـر الكواش
جـدتى	الطيب التريكى	مولـد قريـة	محمود شيخ روحه
حـى ميـت	صالح باجية	الحاج زياد	مصطفى خريف
خاتـم الستـر	محمد السويسى	الثالوث	» »
القدر العـادل	الصادق الوكيل	الشبح الطيب	الصادق الوكيل
وتشرق الشمس		الرابحـون	محمد الحبيـب بن سالم
كل يوم	عبدالجبار الشريف		
درغـوم	محمود الشبعان	قنطرة الصفصاف	»
رأس المؤذن	غ م		

القصـــة	المؤلـــف	القصـــة	المؤلـــف
واعظ صنعاء	عبد الجبار الشريف	هجرة أبـى	المختار جنات
محتالان ظريفان	» »	نور الدين بطـل	
زوجة السروجى	» »	الحلفاويـن	البشير عطيـة
النجار الكسلان	أبو بكر العيادى	مرحى سميـر	» »
الفيل الابيض	عمر عبا الباري	شكرا لفتحـى	» »
أقاصيص تونسية	الهادى بن ضياء	الصديق المخلص	» »
التلميذ النابغة	على اللطيـف	بيتنا الكبيـر	مصطفى المدائنى
فؤاد الشره	تعريـب	الحلـم	» »
قصر الحلوى	» »	أبو هراوة	البشير عطيـة
أبو نصيحة	محمـد العروسـى المطـوى	اللوحة الممزقة	عبد الله بوقس
		الزوجـة المطيعة	المختار النيفـر
فوفو وفافو	تعريـب	الجزيرة العجيبة	عامر المصمودى
السندباد البحرى	نشـر المنـار	من مذكرات عامل	محمود شيخ روحه
أبو سعديـة	محمد الدواس	بنت العم جابر	محمد الحبيـب بن سالـم
الاعـرج	» »		
البطـل	» »	فى عيدك يا أمى	الصادق الوكيـل
العبيثـة	» »	عيـاش وأنيـس وعـارف	تعريـب
ابنة ملـك الجان	» »	شبشـب	» »
جعجعة الرحى	» »	اللصوص ومنـزل الاشباح	» »
الاحـدب	» »		
المقامة الشريحية	الطيـب التريكى	الملـك والضجر	صفية القـلى
فرحـة الاولاد	» »	لاعب الشطرنج	» »
مصيبـة الفقـر	» »	الفلاح الابلـه	محمـد عـبد الله الزكرة
سالم الحـوات	» »		
سعيد الحمـال	» »	عـلى بـابـا	» »
سليم الفرزيط	» »	الجزيرة العجيبة	عامر المصمودى
الثبات على المبدأ	مصطفى خريف	كاميا وتاكالا	عدنان مبارك
صابـغ البحـر	» »		

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

القصـــة	المؤلـــف	القصـــة	المؤلـــف
سليم ولمليم	آسيـا السويسى	سلوى العطوف	عامر المصمودى
عمك عكـرك	« «	أنغام ساحرة	حسناء الحمزاوى
زنوخة وحمدون	محمد الامين خلفة	الصديقان	المهدى بن يوسف
الأعمـى	على بن هاديـة	أبو العدائين	البشير عطية
الخـواف	« «	الأحـدب	محمد الدواس
الصياد والقمقـم	حمودة الشريف	شكر الفتحى	البشير عطيـة
جوهـرة	على بن هادية	مرحى سميـر	« «
الوفـــاء	مصطفى الفارسى	عـم قداش والجنى	
تلوثـت رئتـاه	الصادق الوكيل	المتنكـر	عدنان مبارك
الفارس المقنع	البشير عطيـة	الشريـد	مصطفى عزوز
كذبة أفريـل	الحبيب النالوتى	مدينة النحاس	حمودة الشريـف
عنبـــر	محمـد الخمـوسى	المعلـم الشهيد	« «
	الحناشى	الكنوز الثلاثة	ناجى جوادى
الوصية المدهشة	الهادى بن ضياء	الزوجة المثاليـة	قاسم بن مهنى
سعد الاوقـات	أحمد المدفعى	قلادة المرجان	محمد الحبيـب بـن
مغامرات نور القمر	عدنان مبارك		سالـم
الساحـرة	أحمد المدفعى	المحفظة المفقودة	علي الشرفي
لقمان والساحر	عدنان مبـارك	بنت حمدان	« «
رأس الغـول	مصطفى شلبى	النهـر سلطان	عبد الجبار الشريف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

3 ـ الطفـل والحيـوان :

القصـــة	المؤلـف	القصـــة	المؤلـــف
العصفور والملك	عـبد الحميـــد	حمدون وسيدونه	« «
	القسنطينى	الاسد والطبيب	راضيـة الكنانى
زهور والعصفـور		أبو ظفر والتمساح	نور الدين عزيزة
المهاجر	محسن بن ضياف	الطفل الذئب	البشير عطيـة

القصـــة	المؤلـــف	القصـــة	المؤلـــف
العصفورة محاسن	محمد سعيد فطوم	الدب والدميـة	محمـد العـروسى المطـوى
العلجوم والسرطان	الطيب التريكى	الشبل والنجار	الجيلانى بلحاج يحى
عنز قيسـون	محمـد العـروسى المطوى	بيـن مخالـب الوحوش	فرحات عثمان
الحطاب والثعبان	محمد الدواس	يسرى والنحل	مصطفى المدائنى
ضابـط الشرطـة والذئـب		طفـل وعصفـور	
الاسود	تعريـب	وطائـرة	عبد الجبار الشريف

4 ـ الطفـل والفضـاء :

القصـــة	المؤلـــف	القصـــة	المؤلـــف
ضياء القمـر	البشير عطية	النجمة سنـا	نافلة ذهـب
ايـن الارض فـى السمـاء	أحمد الفانى	سندباد الفضـاء من القمر الى المريخ	الطيب التريكى أحمـد الفـانى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

5 ـ الطفـل والنبـات :

القصـــة	المؤلـــف	القصـــة	المؤلـــف
فويلـتى	محمود شيخ روحه	زهرة النسريـن	محي الدين خريف
قميحـة	حسناء الصرارفى	لحميصـة	آسيـا السويسى
شجرة الذهب	ناجى جوادى		

6 ـ الطفـل والتقنيـة :

القصـــة	المؤلـف	القصـــة	المؤلـــف
ميمى والتلفاز	محمـد العـروسى المطوى بـ	ناقوس الدراجة	محمـد العـروسى المطـوى بـ
حكاية محراث	محمد الحبيب بـن عبد الله	مطار الجبل	تعريـب

7 ـ الطفـل والتاريـــخ :

القصـــة	المؤلـف	القصـــة	المؤلـــف
المعز بن الله الفاطمى	على الحوسى	المستنصـر بالله	
أسد بن الفرات	« «	الحفصى	على الحـوسى
ها هو جاء	الطيب التريكى	فاتح السنـه	عبد الله بوقس
فتح سبيطلة	على الشرفـى	حنبعـل	محمد حفظى
العدل ينتصر	محمد بو الاحفان	الامام أبـو حنيفـة	
المدفع العجيب	الصادق الوكيل	النعمـان	على اللطيف
اسماء بنت أسد بن		يوغرطـا	تعريـب
الفرات	ناجية ثامـر		لطيفة القايدى
عليسـة	أحمد الكسراوى	ذياب الهـلالى	حمودة الشريف

8 ـ الطفـل والسيـرة النبويـة :

القصـــة	المؤلـــف	القصـــة	المؤلـــف
ابراهيم الخليل	الطيب التريكى	المفدى بذبح عظيم	البشير عطية
يوسف الصديق	« «	قصـة آية	عبد الجبار الشريف
موسى كليم الله	« «	عصا موسى	
عيسى المسيح	« «	قصور فى الجحيم	أبو عبـدو
سليمان الحكيم	على الشرفى	سر الصندوق	« «
أبو بكر الصديق	« «	الخوان الطائـر	« «

9 ـ الطفـل والشعـر :

الكتـاب	المؤلـف	الكتـاب	المؤلـف
العصافيـر	مصطفى عزوز	القرد والفيلم	» »
الاهازيـج	احمد المختارالوزير	اللبؤة الناسكة	» »
الطفـل والفراشة		البطتان والسلحفاة	» »
الذهبيـة	محى الدين خريف	الاسد والحمار	» »
خرافات لافونتان	عبد الرحمان عمار	القبرة والفيل	جلال الدين النقاش
طيور وزهور	نور الدين صمود	رفاق الاسد الثلاثة	
أهازيـج	محمد على الهانى	والحمـل.	» »
أنا شيد الرياض	وزارة الشبـاب	الثعلب والطبل	» »
أناشيد الاطفال مع		الحمامة المطوقة	» »
الطبيعة	عـلى النيفـر	القرد والنجار	» »
الغراب والثعبان	جلال الدين النقاش	أعياد الطفولة	على بن هادية

10 ـ الطفـل والمسـرح :

الكتـاب	المؤلـف	الكتـاب	المؤلـف
عليسـة	احمد المختارالوزير	أرض أجدادى	محمد بن ضياء
المسرح الصغير ج1	مصطفى عزوز	كرم عثمـان	محمد سـلام
المسرح الصغير ج2	» »	المفاجـأة	» »
الوفـاء	» »	أبو حسـام	» »
صلة الرحـم	محمد سلام (*)	نهايـة محتال	» »
الجـزاء	» »	سر الوصية	» »
هيا نقتل الشيطان	» »	الجار الامين	» »
الدواء الناجع	» »	سهم الهرة	» »
الاحدب الظريف	» »	جاسوس فى الفخ	» »
أم سعـد	» »		

(*) نشر 34 مسرحية موجهة للطفل .

الطفـل والقصـة البوليسيـة :

الكتـاب	القصـة
اكرم عون سرى المفتش بهلول	محمود شيخ روحه ؛ الشاذلى يهون

الطفـل التونسـى والعـالـم :

الكتـاب	المؤلـف	الكتـاب	المؤلـف
اللبونى الصغير		أشوتو الاسكيمو الصغيـر	» »
نوريكو اليابانية الصغيـرة	تعريـب » »	فـوزى المصـرى الصغيـر	» »
سينيون الكمبودية الصغيرة	» »	طاشـو المكسيكى الصغيـر	» »
ناطاشا السوفياتية الصغيـرة	» »	مانولو الاسبانى الصغيـر	» »

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفهـــرس التحليلـــى

فهرس المجلد الثامن عشر لمجلة « قصص » سنة 1986

الكتـــاب		
اسم الكاتب	ع	ص
ـ ا ـ		
آمال بن مختار	74	78
أحمد ممو	74/72	47/62،24
ـ ب ـ		
بوبكر العيادى	71	18
ـ ت ـ		
التابعى الاخضر	71	5
التابعى الاخضر	72	5
التابعى الاخضر	73	16
التابعى الاخضر	74	9
ـ ح ـ		
حاتم النقاطى	72	18
حبيب مرموش	73	75
حسونة المصباحى	71	75
دبية دبية	71	27
ـ ر ـ		
رضوان الكونى	74	19
ريم العيساوى	72	37
ريم العيساوى	73	65
ريم العيساوى	74	28
ـ ض ـ		
ضياء قصبجى	74	25
ـ ع ـ		
عبد الحميد النفزى	71	49
عبد الرحمان أيوب	72	56
عالرزاق الصوابنى	73	85
عثمان الجلاصى	72	33
عروسية النالوتى	73	55
عروسية النالوتى	74	5
على العريبى	73	67
على العريبى	74	87
ـ م ـ		
محفوظ الزعيبى	73	78
محمد الباردى	71	55
محمد الباردى	72	41
م الحموسى الحناشى	71	40
م الحموسى الحناشى	73	43
م الحموسى الحناشى	74	32
م عالرحمان يونس	71	99

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com